



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيده - سعيدة -
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي
و الموسومة بـ :

أبو عبد الله الشريف التلمساني و إسهاماته الثقافية

تحت إشراف الأستاذ:

* طويلب عبد الله

من إعداد الطالب:

* قاضي عبد المؤمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ
الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَوْتِ
وَيُخْرِجُ الْمَوْتَى مِنَ الْحَيِّ
وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَوْتِ
وَيُخْرِجُ الْمَوْتَى مِنَ الْحَيِّ

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من يُخفّض لهما جناح الذّل
من الرحمة، أمي و أبي أطال الله في بقاءهما و فَعَّنا
ببركتهما و رضاها متمنين لهما الشفاء العاجل.
إلى إخوتي، ومن علمنا أول حرف، إلى كل معلم
و أستاذ، مربّي، رافقنا في حياتنا و مسارنا الدراسي،
إلى الأهل والأحباب، الأصدقاء، وكل من ساعدنا
في انجاز هذا البحث.

شكر و عرفان

الشكر لله و الحمد لله الذي وفقنا في انجاز هذا العمل، الذي طالما كنا نترقب يوم إنهاءه.

نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من وقف معنا لإتمام هذا البحث، كما نخص بالشكر الخالص لأساتذتنا الكرام وأستاذنا و مرشدنا "طويلب عبد الله"، الذي صاحبنا خلال فترة التأطير، و لم يبخل علينا بما يحمله من مادة علمية فقد عمل ما بوسعه لإنجاح بحثنا في الوقت اللازم وكما يجب أن يكون.



تعدّ حاضرة تلمسان منبع علمٍ في المغرب الإسلامي فقد أنجبت العديد من العلماء خاصةً الذين برزوا في القرن الثامن الهجري، فلم يبلغ صداهم تلمسان فحب بل كلّ حواضر المغرب الإسلامي كالعالم الفقيه أبو عبد الله الشريف التلمساني و ما كان له من أثر علمي في أوساط المدن المغربية، و الذي هو موضوع بحثنا في هذه المذكرة.

إن دراستنا لشخصية هذا العالم ترجع لعدة أسباب نذكر منها: العودة للأجلاء من الفقهاء و العلماء و التعريف بهم لدى الباحث أو القارئ لمعرفة مناهج العلوم القديمة و الحديثة و طرق أخذ العلم عن كبار المشايخ، إضافة إلى ترك المجال للباحث أن يُزاول في هذا البحث الموجز أو يدرس لشخصية ذاع صيتها و نبغت في العلم كأبي عبد الله الشريف.

و منه نطرح الإشكالية التالية: كيف ابتدأ هذا الرجل حياته العلمية حتى بلغ ما بلغه، و كيف أنفع بالعلم و انتفع به، و إلى ما وصل إمداده العلمي؟

للإجابة على هذه الإشكالية اتبعنا خطة بحث، احتوت على ثلاثة فصول، فقد أدرجنا في **الفصل الأول** و نسب الشريف كذلك حياته خُلقاً و أخلاقاً، بالإضافة إلى تعليمه داخل تلمسان و خارجها و حوى **الفصل الثاني** من شيوخ و تلامذة الشريف، زد إلى ذلك معاصروه أوراؤه من العلماء و طوبنا صفحاته بمنزلته العلمية، أمّا **الفصل الثالث** فأدرجنا فيه العلوم التي برز فيها هذا العالم و أيضا اجتهاداته و فتاويه و أتمنا بأثره العلمي أي مؤلفاته.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر أهمّها: عبد الرحمان ابن خلدون في كتابه التلخيص (التي عرفها ابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً) بدليل أنّ الأخير تتلمذ على يد أبي عبد الله الشريف وخصّ له بترجمة في هذا المؤلف، و مخطوط لمحمد ابن يحيى ابن أبي عبد الله الشريف و هو حفيد الشريف التلمساني تحت عنوان مناقب أبي عبد الله الشريف التلمساني، حصلنا على نسخة مخطوطة مصورة إلكترونياً رقم 314 مكتبة آل سعود، الدار البيضاء، إلا أنّنا لم نعتمد عليه كثيراً لإدراجه مؤخراً على بعد مقربة من إنهاء البحث، و كذلك كتاب أحمد بابا التنبكي (نيل الابتهاج بتطريز الديباج) الذي وجدنا فيه الكثير عن الشريف، و هو كتاب يضم ترجمة حافلة لبعض العلماء بما فيهم الشيخ أبي عبد الله الشريف التلمساني، معطينا وصفاً دقيقاً لهذا العالم، زد إلى ذلك (كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج) لنفس المؤلف التنبكي في جزئه الثاني دون أن ننسى الكتاب المحقق من طرف علي فركوس (مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول)، الذي اعتمدنا عليه بنسبة كبيرة كونه خصّ ترجمة وافرة لحياة أبي عبد الله الشريف وكذلك ما كان يحمله من علوم و غيرها بالتفصيل، ولا يخفى على الباحث الترجمة الوافرة التي يحملها كتاب البستان لابن مريم، من بينها ترجمة مفصلة للشريف التلمساني.

وقد اعتمدنا كمرجع كتاب (معجم أعلام الجزائر) لصاحبه عادل نويهض، عند ذكرنا لـ
 الشريف أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي الإدريسي الحسيني التلمساني و أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني، هذا الكتاب بدوره حوى ترجمة لشلة من العلماء وكذلك الكتابان: (سير أعلام تلمسان) للمؤلف عبد الحق حميش و (تلمسان عبر العصور دورها

في سياسة و حضارة الجزائر) محمد بن عمرو الطمار اللذان اعتمدنا عليهما في ذكر جوانب من حياة الشيخ الشريف التلمساني، إضافة إلى مصادر و مراجع أخرى على صلة بهذا الموضوع.

و يعتلج المنهج التاريخي الوصفي عماد بحثنا ممثلا في وصف الأحداث التاريخية التي مرت بها حياة أبي عبد الله إضافة إلى المنهج الاستقرائي من خلال قراءة المصادر و استنباط الجوانب الخفية من شخصية هذا العالم.

قد اعترضنا بعض الصعوبات في انجاز هذا البحث من أبرزها ضيق الوقت، طبيعة الموضوع كونه دراسة لشخصية لم تذكر في مصادر عدة، الظروف الشخصية إلى غيرها من الصعوبات التي يتلقاها كل باحث.

مخبر

عرفت الفترة الزيانية ظهور حركة علمية نشطة داخل تلمسان و ذلك من خلال بروز ظواهر ثقافية متعدّدة منها: انتشار معاهد التدريس من مساجد و مدارس، ظهور عدد كبير من العلماء داخل المدينة فترة ثلاثة قرون عملوا خلالها على بث علومهم فيها و في مدن المغرب و الأندلس و المشرق، كما ظهرت مؤلفات لعلماء تلمسان تناولت العلوم السائرة من علوم عقلية و علوم نقلية احتوت كل العلوم المشهورة تلك الفترة، كذلك انتشار المكتبات العامة و الخاصة و ظهور فتاوى من علماء تلمسان عمت كلا من المغرب و الأندلس¹.

لقد شهد العالم و المغرب الإسلامي خاصة تنافسا علميا و فكريا لكسب الريادة الثقافية، حفزو حمّس سلاطين بني زيان للخوض في السباق بكلّ قوّة لافتكاك مرتبةً عالية في هذا السباق فكان هناك اهتمام ببناء المؤسسات التربوية و التعليمية، من كتاتيب و زوايا و مساجد و خصوصاً المدارس النظامية مثلما في المشرق و المغرب و لم تعرف تلمسان هذه المدارس إلاّ في بداية القرن الثامن هجري الموافق للرابع عشر ميلادي، كما كانت في بلاد المشرق من قبل حوالي قرنين و بلاد إفريقية و المغرب الأقصى حوالي نصف قرن².

ومن أهمّ المدارس التي أنجزت بتلمسان نذكر منها مدرسة ابني الإمام موقعها من ناحية المطمر حسب ما ذكره ابن خلدون أو داخل باب كشوطة كما ذكر ابن مريم و أنّ من أسباب بنائها أنّ أبا حمو موسى الأول قد استدعى إلى تلمسان العالمان 'ابني الإمام' من برشك، و قد بنى لهما

¹ - بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (962هـ/1235م-1555م)، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، 2002م، ص 221.

² - عباس قويدر، المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط "خلال القرنين الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي"، دورية كان التاريخية، العدد الثامن عشر، ديسمبر 2012، ص 87.

المدرسة للتدريس بها، كما بنى سكناً يتألف من بيتين قريها¹ ولما صارت مدرسة ابني الإمام لا تتسع للطلبة أمر السلطان أبو تاشفين بإنجاز المدرسة التاشفينية قرب الجامع الأعظم و بناها تكريماً للفقيه أبي موسى عمران المشدالي، و التي أصبحت تسفيها بَعْدُ بالمدرسة الجديدة².

و شرع السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني (760هـ-791هـ/1358-1388م) ببناء المدرسة اليعقوبية ذكرى لأباه السلطان أبي يعقوب (ت 763هـ/1362م)، و بقي في بنائها أزيد من سنة و نصف فقد أتم إنجازها سنة 765هـ/1364م، ثم حمل رفات أبيو عمّيه السلطانيين أبي سعد و أبي ثابت و دفنهم فيها، كما احتفل بهاته المدرسة و جعل لها الأحباس بكثرة³.

هذا فيما يجتهد لارس التي شُيِّدَتْ من قبل بني زيان، و أمّا المدارس التي تعود لعهد بني مرين الذين أنجزوها بعد استلائهم لتلمسان فقد نذكر منها مدرسة العباد التي بناها أبو الحسن سنة 747هـ/1346م، و هي روعة في الجمال قُرب مسجد سيدي بومدين الذي بُحِزَه الموحدون و بني كذلك إلى جانب الضريح سنة 738هـ/1339م، مسجد العباد الذي كان بين المنجزات العلمية بمدينة تلمسان، زيادة إلى ذلك مدرسة سيدي الحلوي⁴، بناها السلطان أبو عنان فارس

¹ - مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية "الأحوال الاقتصادية و الثقافية"، ط1، ج2، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 275.

² - نبيل شريفي، دور علماء تلمسان في الحياة السياسية و الاجتماعية و العلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال قرنين الثامن و التاسع الهجريين (14-15م)، مذكرة ماجستير، قسم تاريخ و جغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2009-2010م، ص 44.

³ - نفسه، ص 44-46.

⁴ - مختار حساني، المرجع نفسه، ص 276-277.

و ذلك عام 756هـ/1353م قربضريح الولي الصالح المتصوّف الشوذى المسمى سيدي الحلوي،
و يكون بذلك السلطان أبا عنان فعل مثلما فعل أباه في هذه الأعمال¹.

"لك ملوك بني زيان يُنفقون الأموال الجزيلة على المؤسسات التعليمية و طاقمها، و كانت
الأوقاف المحبسة على هذه المؤسسات هي المصدر الرئيسي لتلك الأموال، لذلك عيّنت الدولة
بالأوقاف و جعلتها نلظراً ا يُشرف عليها قد يكون من القضاة أو ناظر المدرسة، و كانت مداخلها
تسير حسب حاجات المؤسسة التعليمية، و كانت هناك جملة من القواعد و الشروط نظم بموجبها
تسيير الوقف عادة ما كان يحددها صاحب الوقف حتى يتسنى للطلبة و العلماء الاستفادة بشكل
جيد من المداخيل المحصّلة"².

و لا ريب أنّ بناء المدارس لم ينتهي عند العاصمة الزبانية فقط ، بل تعدى المدن البارزة التي
عرفت كذلك مدارس (الجزائر، وهران، مليانة، مستغانم) ، إلا أنّ المصادر لم تُسعفنا بمعلومات
عنها، و ربّما ذلك راجع إلى أنّ شهرتها لم تتعدى الإطار الجغرافي للمدينة التي تتواجد بها، عكس
مدالض التي تحطّت شهرتها حدود المدينة، بل و حتى حدود الدولة، و أخذت حينها هاماً من
الكتابات التاريخية، على حساب باقي المدن الخاضعة لها³.

¹ - عباس قويدر، المرجع السابق، ص 90.

² - عبد الرحمان بالأعرج، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان و الممالك، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية
و الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008، ص 40.

³ - عباس قويدر، المرجع نفسه، ص 90.

"وعلى العموم فالمدارس مهما كان مدى صداها و حجمها، إلا أنها شاركت جميعها في إخصاب الحقل الثقافي و المعرفي لبلاد المغرب الأوسط خلال هذه الفترة بتصديرها لعلماء أجلاء ساهموا في بناء الدولة الزيانية و تفوّقها في مجالات عدّة كما دعّموا صمودها في وجه المخاطر لعدّة قرون¹."

و كذلك الطلاب من بلاد تلمسان رحلوا بدورهم إلى مختلف الحواضر المغربية و الأندلسية و لمشرقية رغبةً في الاستزادة من العلم على أجلاء هذه الحواضر، وكذلك لإلقاء ما يحملون من علوم للشيوخ و الطلاب، "فكان لهم باع طويل في هذا المجال و آثار علمية و بصمات فكرية و مهمة طيبة عن أهل المشرق و المغرب و الأندلس، فكانت المشيخة العلمية و الأدبية التلمسانية قد بلغت من النُضج و الاستواء درجة كبيرة، جعلها تفرض نفسها في الأوساط العلمية شرقاً و غرباً، بما فيها مجالس السلاطين بل و أوكلت إليهم أسمى المناطق في الدول التي حلّوا بها²."

¹ - عباس قويدر، المرجع السابق، ص 90.

² - مريم سكاكو، مكانة علماء تلمسان في المجالس العلمية السلطانية المرينية بفاس ما بين القرنين الثامن و التاسع الهجريين (14-15م) مذكرة ماجستير، قسم تاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011-2012، ص 38-39.

الفصل الأول:

التعريف بأبي عبد الشريفة التلمساني

1- مولد و نسب الشريف التلمساني

2/ حياة الشريف التلمساني

3/ تعليم الشريف التلمساني

1- مولد و نسب الشريف التلمساني:

1-1/ مولد الشريف التلمساني:

أبو عبد الله الشريف التلمساني هو محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن علي بن محمد بن القاسم بن حمود بن علي بن عبد الله بن ميمون بن عمر بن إدريس بن ابن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

هكذا تُرعى على نسبه بخط ولده عبد الله الشريف، الشريف الحسيني التلمساني إمامها و عالمها بل إمام كل المغرب و علامته، من خلال ما قال الإمام مرزوق الحفيد: «شيخ شيوخنا أعلم أهل عصره بإجماع». قال ابن خلدون «هو صاحبنا الإمام الفذ»¹.

و عن سنة مولده فقد اختلفت المصادر فيها، فقد ذكر ابن خلدون على لسان الشريف التلمساني نفسه - "باعتبار أن ابن خلدون تتلمذ على يديه" - "وأنه ولد سنة (710 هـ الموافق لسنة 1310م)². «أخبرني رحمه الله أن مولده سنة عشر»³، و في نيل الابتهاج «أخبرني أن مولده عام عشرة...»⁴. و في البستان و «لد عام 710 هـ»⁵.

¹ - عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص 164.
² - احمد بوشريط، الشريف التلمساني و إسهاماته الثقافية، مجلة العصور الجديدة، العدد 02، مقتضى البحث التاريخي، الجزائر، 2011م، ص 128.
³ - عبد الراجح ابن خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غرباً و شرقاً، دار الكتاب اللبناني، 1979م، ص 66.
⁴ - أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدياج، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الحرامة، الجزء الأول و الثاني، ط1، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1980م، ص 432.
⁵ - ابن مريم، المصدر نفسه، ص 167.

«و ذكر البسيلي¹ الوسرّ أجأنّ مولده عام ستة عشر»².

و لايمُكن الأخذ بالتأريخ "الأخير (716هـ) لسبيين: الأول أنّ ابن خلدون ذكر ولادته في سنة 710هـ على لسان الشريف التلمساني، و هي رواية صدرت مباشرة من المعني بالأمر بالإضافة إلى ذكر الوثنريسي أنّ سنة 716هـ خاطئة و عليه يمكن ترجيح سنة ابن خلدون التي اعتمدها في كتابه (الرحلة)، باعتبار أنّ التلميذ أدرى "بمعلمه.

1-2/ نسب الشريف التلمساني:

"ينحدر محمد بن أحمد التلمساني إلى أسرة تنتسب إلى الأشراف، فقد رفع التنبكتي نسبه إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه - و هذا مطهرّح به ابنه عبد الله و منه كانت تسمية الجد بأبي شرف هذا البيت المُنيف بالشريف التلمساني³. «يُعرف بالشريف⁴»، و قال الوسرّ أج: «... الصدر القدوة، الشريف نسباً...»⁵.

¹ - هو أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي من جماعة ابن عرفة، جمع من تقريره في تدريس تفسير أعلى آيات كلام الله تعالى، محمد محمد بن يحيى بن عمر القراني، توشيح الديباج و حلية الابتهاج، تحقيق: علي محمد، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2004م، ص 36.

² - أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق: محمد مطيع، الجزء الثاني، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المغرب، 2000م، ص 72.

³ - أحمد بوشريط، المرجع السابق، ص 128-129.

⁴ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 431.

⁵ - أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيرفونتانة الشرقية، الجزائر، 1906هـ، ص 107.

كما ذكر عن نسبه «الشريف نسباً ما العظيم نسباً ما ونصباً ما أبو عبد الله ابن الشيخ الفقيه الجليل الوجيه

العاقل العدل المبرز أبي العباس»¹، «و كان أصل بيته لأب مدافعون في نسبه و ربما يغمز فيه بعض

الفجرة، ممن لا يزرعه دينه، و لا معرفته بالأنساب فيعدّ من اللغو، و لا يلتفت إليه»²

و قد ذكر الزركشي: «...الشيخ العلامة الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني»³ و هذا

نسبةً إلى الحسن بن علي رضي الله عنه.

قال ابن خلدون: «ويُعرف بالعمّال لمؤني نسباً لمؤنين قرية بتلمسان»⁴، و ذكر في البستان «ويُعرف

بالعمّال لمؤني نسبةً إلى قرية من أعمال تلمسان سمّي العمّال لمؤيين»⁵، و في كتاب النيل العمّال لمؤنين»⁶

وفي كتاب تعريف الخلفاء «لمؤنين»⁷. و ذكر «بأبو عبد الله محمد بن أحمد العمّال لمؤيني الشريف

الحسني»⁸.

"قلغميّر من خلال الفقرة السابقة الاختلاف في رسم الكلمة نظراً أن يكون خطأ في النقل

أو من النسخ، و بذلك يرجح النسبة التي وردت عند ابن خلدون و هي: العلوي، و التي نقلها عنه

ابن مريم، و على ضوء ما تقدّم ذكره فنسبته إلى العمّال لمؤيني هي الأصحّ باعتبارها تنتهي إلى العمّال لمؤيين

¹ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 431.

² - ابن خلدون، الرحلة، ص 64.

³ - أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدة و الحفصية، تحقيق: محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص 105.

⁴ - التنبكتي، كفاية المحتاج، ص 71.

⁵ - ابن مريم، البستان، ص 164.

⁶ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 430.

⁷ - الحفناوي، تعريف الخلف، ص 107.

⁸ - محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية و مكتبتها، القاهرة، 1349هـ-1930م، ص 234.

من الأدراسة الذين حكموا المغرب و الأندلس¹، قد ذكر الحميري في الروض المعطار هذا القول:

«و كان هذا المغرب الأوسط قد تملكه العلويون من بني إدريس»².

12/ حياة الشريف التلمساني:

عرفت أسرة الشريف وبيته بالعلم و التقوى و الشرف و النباهة و النبل و الصلاح و حُسن

تديّن قال الحجوي: «بيتهم بيت علم خصّصت تراجمهم بالتأليف»³، وعرّف أهل بيته بالعلم

و الصلاح «و بيته مجتمع العلماء و الصلحاء»⁴.

و قد يظهر ذلك في:

أنّ أباه أبا العباس كان شيخاً فقيهاً و جليلاً القدوجيهً عادلاً، قال أبو زكري المرّاج⁵: «أبو

عبد الله ابن الشيخ الفقيه الجليل الوجيه العاقل العدل المبرز أبي العباس»⁶، و في الكتاب المحقق

لشريف: «محمد بن العدل أبي العباس أحمد»⁷.

¹ - أحمد بوشريط، المرجع السابق، ص 129.

² - محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط1، مطابع هيدلبرغ، لبنان، 1975م، ص 135.

³ - الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسيني التلمساني، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تحقيق: محمد علي فركوس، الطبعة الأولى، مؤسسات الريان، لبنان، 1998م، ص 55.

⁴ - الحفناوي، المصدر السابق، ص 111.

⁵ - الشريف التلمساني، المصدر نفسه، ص 56.

⁶ - الحفناوي، المصدر نفسه، ص 107.

⁷ - الشريف التلمساني، المصدر نفسه، ص 56.

كان خاله عبد الكريم ذا وجهة و يسار، يأخذ به إلى مجالس العلم وأحبَّ محبَّاً لشديد المآ
ظهرت نجابته¹.

مأماً عن حياته الزوجية فقد اكتنفت شيء من الغموض إلا أن هناك تلميحاً بأن زوجته كانت
شريفة وأن السلطان أبو حمو موسى الزياني وجه ابنته و هي زوجته الثانية و من أشهر أولاده²:
* أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي الإدريسي الحسني التلمساني.

* أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني³.

"نشأ بتلمسان، و قرأ القرآن على الشيخ أبي زيد بن يعقوب و أخذ عن القاضي أبي عبد الله
بن هدية القرشي، للولي الصالح عبد الله المجاصي، و القاضي التميمي، و اجتمع بابن عبد
السلام⁴."

تميز الشريف بصفحة لَمَقِيَّةٍ خُلُقِيَّةٍ كاملة. قال السراج في فهرسته: «كان أحد رجال
الكمال» و ذاتاً نحو لَمَقاً نحو لَمَقاً» و تأكد هذا جلياً في:

أ- سفارته و رحلاته العلمية شرقاً و غرباً في أنحاء المغرب الكبير⁵.

¹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 167.

² - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 56.

³ - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980م، ص.ص 70-71.

⁴ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 431.

⁵ - الشريف التلمساني، المصدر نفسه، ص 63.

ب- انتفاع طلبة الأمصار من علمه لانتفاع كبير¹.

ت- يقضي يومه في الإقراء و المطالعة و التلاوة فقد كان ينام ثلث الليل و ينظر ثلثه و يدُصلي

ثلثه، يقرأ ليلة ثمانية أحزاب في صلاته².

"و هذا قد يتطلب غالباً قوّة جسميّة كونه من الصمود و المقاومة، إضافة إلى أنه لم يُنقل عنه

الإصابة بالمرض أو عدّة سوى مرض الموت الذي ألزمه الفراش ثمانية عشر يوماً."

و من صفاته الخلقية كذلك حسن الهيئة و جمال الوجه، كثرتبسّمه، قال الونشريسي

في (القول المنيف): «كان من أحسن الناس وجهاً و أقدرهم بهياً...»³.

و في نيل الابتهاج «فور طهيباً»⁴ «جميلاً شرساً»⁵ منصفاً⁵

"كما كان من أهل العلم تواضعاً، لا يمدّ يده إلى العلماء في مجلس الملوك، بل يُعظّم منصب العلم

و لا يُبادر بالرد على أحد و لا يُخطئ في نفسه، و يُأنفّر العامة، و لا يُرثيهم على المعاصي و مجلسه

مجلس نزاهة و دراية و تحقيق و واطب على قراءة الحزبائه⁶ و يقرأ التفسير نحو ربع حزب كل يوم

و يجب البحث و يرى نفع الطلبة به، يطالع لدولته كتبه⁶ كثيرة."

¹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 174.

² - الحفناوي، المصدر السابق، ص 115.

³ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 63.

⁴ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 434.

⁵ - الشريف التلمساني، المصدر نفسه، ص 63.

⁶ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 174.

كان السلطان أبا حمو يجب هذا العالم الشريف ويعظمه ... ، الذي كان "وحيد عصره ينعمولمه" في المنقول و المعقول، انتفع به الناس حياً، و بمؤلفاته، فكأنوجّه في الرسائل للأمور ملهمّة، و تلمس بركة بيته الشريف في كشف الخطوب المدلّمة¹.

«كان من أحسن الناس وجهاً ما قدر أمهياً ما ذا نفس كريهة، و نزيهة، رفيع الملبس بلا تصنع، رقيقاً بالأكبر حليم ما متوسطاً في أمور قوي النفس، يد بطهارة، ثقة عدلاً ثبتاً لم له الأكار بلا منازع، صادق اللهجة، فظ مروءة شفهياً على الناس و حيماً بهم، عيّن لهادي بلطف، كريم النفع، من اللقاء طويل اليد ذو نفقة عديدة، واسع الكرم و صفاء قلب»². كما عرف مع أهله و ضيوفه بيب العشرة و العدل، كان: «جميل العشرة والأفصة ما، عادلاً يقضي الحوائج، متورعاً ما وسّع في نفقة أهله يزور رحمه و واسيهم من مالي كرم الضيف يؤقرب له ما حاضراً قائماً بالعدل لا يغضب و إذا غضب قام و ترضاً، يطعم الطلبة بيب الأطعمة، و كان أشياخه مؤمنه»³ قال ابن عبد السلام: «أظن أن في المغرب مثل هذا»³.

"وقمى ز الشريف كذبلعني النفس، يأمل للعاجتي أقر ولد عبد الله أنه اشتغل بالعلم في بعض الأوقات ستة أشهر، لم يرى في هذه الفترة أولاده، و ذلك بقيعه بحاً و هم نائمون و مجئليلاً و هو نائمون، لم يتعلّطت بما من مدرسته و لا غيرها في وقت طلبه وإنما كان مال أبيه

¹ - محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق: محمود آغا بوعباد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص 179.

² - ابن مريم، المصدر السابق، ص 169.

³ - الحفناوي، المصدر السابق، ص 111-112.

كما كان أميناً مأموناً، فقد وضع عنده أحد القضاة أمانة في قرطاس مكتوباً في ظاهره مائة ذهب فلمّا طلبها القاضي أخرجها وعدّها و إذا هي إلاّ خمسة و سبعون فأتمّها المائة و أعطاه له، فمكث يومين و رجع إليه و قال: «يا سيدي: وجدت الأمانة زيادة خمسة و عشرون فقال: لم أعدّها عند أخذها منك، فلما وقع بصري على الخط اخترتها، فلم أجد العدفكم لتهاظاناً ضياعها عندي، فقال: يا سيدي لم أعط إلاّ خمسة و سبعين فردّ الزيادة و شكره و حمد الله على وجود مثله»².

و في عام 753 هـ جاء به السلطان المريني أبي عنان لمجلسه العلمي و أراد حمله إلى فاس، و لكنّ أبا عبد الله أراد العودة إلى تلمسان و البقاء ببلده الأصلي، فاعتقله أبو عنان و أساء معاملتهم رجع إليه و استرضاه و جعله بئراً إليه بعد استحكامه على مدينة قسنطينة و كل بلاد المغرب الأوسط³.

"ذكر الشيخ "المطغري أبو يحيى" فقال: «لما اجتمع العلماء عند السلطان "أبي عنان" أمر الفقيه العالم الحافظ القاضي "أبا عبد الله المقري التلمساني" بإقراء التفسير، فامتنع و قال «أبو عبد الله الشريف أولمني» بذلك» فقال له السلطان إنك عالم بعلوم القرآن و أهل التفسير فأقرأه، فقال له: «إنّ أبا عبد الله أعلم بذلك مني» . فلا يسعني أن أقرأ بحضرته فأمر حينها السلطان للشريف أن يقرأ

¹ - التنبكتي، نيل الانتهاج، ص 438-439.

² - التنبكتي، كفاية المحتاج، ص 78.

³ - عبد الحق حميش، سير أعلام تلمسان، الطبعة الأولى، دار التوفيقية، الجزائر، 2011م، ص 247.

ففعل فسر بحضور كافة علماء المغرب، و جلس معهم السلطان على الحصر بعد أن نزل عن سرير ملكه، فقد أدهش أبا عبد الله الحاضرين بما نبع منه و أتى بما لم يُطوا بعتيّ قال السلطان فيه إبيّ لأرى العلم يخرج من منابت شعره» و جاء إليه القاضي "القشتالي" بعد خروج الناس طالبا منه تقييد ما صدر منه في ذلك اليوم، فكان السلطان "أبو سعيد" العبد الوادحجج به و عظمه، و لا يُخاطبه إلاّ بسيدي و لما انحل نظام ملكه عرض عليه وديعة لولده، فامتنع الشريف فأودعها غيره و أشهده عليها فبلغ أبي عنان أمر هذه الوديعة فانتزعها و سخط على "الشريف"¹.

و كما ذكرنا سابقاً عن اعتقال أبي عنان لأبو عبد الله الشريف و عدم معاملته بشكل لائق، كان بعلودّ الشريف على أبي عنان بقوله: «نمّا عندي شهادة فلا يجعلنيّ رفعها بل سترها وأمّا تقريبك إياي فقضرتني أكثر ممّا نفعني و نقص بي ديني و علمي» و شدّد القول على الملك فغضب لذلك و أمر بسجنه. و قد ورد إثر هذا الأمر على "أبي عنان" شيخ غريب من إفريقية سمّي "يعقوب بن علي" فسألهم يأتحدث عنه في إفريقية و قال خير، إلاّ أنّ الخاصة و العامة لامك بعدما سمعوليسَ حنك عملاً اشريفاً فأمر حينها بإطلاق سراح الشريف أول سنة 756هـ، و كان الشريف مستاء من الاغتراب بوُردّ الشكوى، فهذه النكبة أتاحت له فرصةً للرجوع إلى بلده تلمسان و لكن السلطان المريني أعاد الشيخ إلى مجلسه العلمي إلى أن هلك آخر سنة 759هـ².

¹ - محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة و حضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 142.

² - محمد بن عمرو الطمار، المرجع نفسه، ص 142-143.

بعدها استدعي من أبو حمو موسى بن يوسف الزياني بعد أن استرجع تلمسان من المرينيين،
قهرّ به إلى مجلسه و أنكحه ابنته، و بنى له مدرسة بتلمسان درس فيها¹ و أقام الشريف يدرس فيها
العلماء و تأليفاً و نسخاً، ولمّا جاءت سنة وفاته بلغ في التفسير إلى قوله **تَعْلَىٰ بِرُؤْسِهِ رُؤُونَ**
بِذَعْمَتِهِ مِنَ الدَّوِّ فَضْلٌ {³. مرض ثمانية عشر يوماً ثمّ توفي ليلة الأحد رابع ذي الحجة مكملًا عام
أحد و سبعين⁴ عن 61 سنة⁵، " و ذكر أنّه شوهد عند موته كأزيمٍ لمس من يدخل عليه فكانوا
يظنّونه الملائكة"، كما ذكر ابنه أبو يحيى أنّه في مرضه قبّل المصحف و مسح به وجهه و قال: " اللهم
كما عززني به في الدنيا فاعززي به في الآخرة"، و رآه بعض الصلحاء بعد وفاته فقال له أين أنت؟
فقال " في مقعد صدق عند مليك مقتدر"⁶.

3/ تعليم الشريف التلمساني:

3-1/ تعليم الشريف داخل تلمسان:

تربى¹ بالعلم في حداثته، ذا خصال² رضية و أخلاق نبوية فريد³ عصره يكلّ⁴ طريقة انتهت
إليه إمامة المالكية بالمغرب، يبيّن⁵ به السنة و ماتت به البدعة و لم يزل بيته الكريم⁶ ضيء أنواره
و يظهر فيه نور الرسالة و أوّل⁷ من دخل المغرب من سلفهم إدريس بن عبد الله بن الحسن و خبره
مشهور إلى أن طلع هذا البدر المنير، فبهر العقول بعلمه، قرأ القرآن الكريم على الشيخ أبي زيد ابن

¹ - عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص 247.

² - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 61.

³ - القرآن الكريم، جزء من الآية رقم 171 من سورة آل عمران.

⁴ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 440.

⁵ - محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج4، مطبعة البلدية، فاس، 1926م، ص 82.

⁶ - التنبكتي، المصدر السابق، ص 440-441.

يعقوب، " فظهرت نجابته و هذا ما يُبَّسَّب له خاله عبد الكريم الذي لازم حمله إلى مجالس العلم صغيراً¹ و قد ذهب مبهمةً إلى مجلس العالم أبي زيد ابن الإمام و كيانفساً ر القرآن فذكر الجنة و نعيمها فقال له أبو عبد الله و هو صبي " يا سيدي هل قرأ فيها العلم فقال الشيخ نعم فيها ما تشتهيهِ الأنفس و تلذُّ الأعين فقال أبو عبد الله لو قلت لي لا علم فيها لقلت لك لا لذة فيها فعجب منه و استحسنته فدعا له² . "

"أخذ العلم عن مشايخ تلمسان و اختص بأولاد الإمام، و تفقَّه عليهما في الفقه و الأصول و الكلام، لزم الشيخ أبا عبد الله الأبلُّ لمي، و تذلَّع من معارفه، فاستبحر و تفجر بينابيع العلوم من مداركه³، و يقال أنه ابتداءً التدريس صغيراً ابن الحادي عشر عاماً فأقرأ العلوم الشرعية و العقلية القديمة

و الحديثة في زمن شيوخه، وقد شهدوا له بوفور عقله⁴ قال الزركشي كان إماماً ذا عقل و ذهن ثابت⁵ .

¹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 167.

² - الحفناوي، المصدر السابق، ص 109.

³ - ابن خلدون، الرحلة، ص 64.

⁴ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 82.

⁵ - الزركشي، المصدر السابق، ص 105.

و كما ذكرنا ففي تلمسناهم¹ في بداية دراسته بالقرآن الكريم وأخذ ه عن الشيخ أبي زيد ابن يعقوب⁽¹⁾⁽²⁾ فقد أخذ عن كل من:

✓ القاضي أبي عبد الله محمد بن منصور بن هدية القرشي المتوفي سنة (736هـ-1335م) فقد أخذ عنه الأدب و العلوم العربية.

✓ الإمام أبي موسى عمران بن موسى المشدالي البجائي الأصل، التلمساني بيتاً المتوفي سنة (745هـ-1344م) نتفع منه في علم الأصول و الفقه و الجدل.

✓ عن أبي محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم المجاصي التلمساني المتوفي سنة (741هـ-1340م) فقد إستفاد منه في الحديث و الفقه.

و كما ذكرنا سابقاً اختص بابني الإمام التنسي البرشكي أبي زيد عبد الرحمان بن عبد الله التلمساني المتوفي سنة (743هـ-1342م) و أبي موسى عيسى بن عبد الله المتوفي سنة (749هـ-1348م) و تفقه عليهما في الأصول و الكلام⁽³⁾⁽⁴⁾.

¹-أبوزيد عبد الرحمان بن يعقوب بن علي الصنهاجي، المكتب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق:

سعيد أحمد أعراب، ج5، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك، المملكة العربية و الامارات، 1980، ص58.

²- الشريف التلمساني، المصدر نفسه، ص81-82.

³- أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب، الجزء 12، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص 225.

⁴- الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص82.

✓ كما أخذ العلوم العقلية الأولى من شيخ التعاليم الفقيه أبي عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن

النجّار التلمساني، المتوفي سنة (749هـ-1348م)¹.

3-2/ تعليم الشريف خارج تلمسان:

"ارتحل إلى تونس، و لقي الشيخ أبا عبد الله بن عبد السلام، و حضر مجلسه و أفاد منه و استعظم رتبته في العلم، و كان ابن عبد السلام صغياً إليه و نُزِرَ محلّه، و يعرف حقّحتيّ لقد لزموا أنّه كان يخلو به في بيته، فيقرأ عليه فصل التصوّف من كتاب الإشارات لابن سينا، و قرأ عليه كثيرًا من كتاب الشفا كذلك لابن سينا و من تلاخيص كتب أرسطو لابن رشد و من الحساب و الهيئة، و الفرائض، علاوة على ما كان يجمله من الفقه و العربية و سائر علوم الشريعة²، و كانت له اليد الطولى في كتب الخلافات و قدم عالية، فعرف له ابن عبد السلام ذلك كلّّه، و أوجب حقّه و عاد إلى تلمسان، و أضحي يدرس العلم و يشّه، فجعل المغرب علومًا و طلبية³.

و بعد أن كسب الشريف فنون مختلفة فيهنّ مبكّرة وجد في نفسه الحاحاً و عزمًا في المزيد من طلب العلم، قرّر الرحيل قاصداً مدينة فاس، "حيث حضر في بدايته مجالس أبي فارس عبد المؤمن بن موسى الجاناتي، و درس عليه المدونة للإمام مالك رحمه الله تعالى و هناك قيّض الله له شيخ العلوم العقلية⁴ الأبلبي بما يكسب من العلوم الكثيرة و المحاسن الغريبة و التحقيق الكامل، اعتمد عليه الشريف و انتفع به انتفاعاً كبيراً و كان رحمه الله ديمماً لطلب العلم في الصغر و كالبوحتي

¹ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 82.

² - الونشريسي، المصدر نفسه، ج 12، ص 225.

³ - ابن خلدون، الرحلة، ص 65.

⁴ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 82.

وفاته يُقال أنه بقي مع الشيخ الآبلي أربعة أشهر فلم يره نزع ثوبه و لا عمامته و ذلك لملازمته للبحث فإذا غلبه النوم ناہومًا خفيفًا جالسًا مضطجعًا فإذا فاق لا يعود إليه أصلاً و يقول أخذت النفس حقها فيتوضأ و كان الوضوء عنده مرأخفًا الأشياء ثمَّ يعود إلى النظر¹.

و عندما لقي الإمام ابن عبد السلام و حضر مجلسه، ذكر ولده أبو محمد عبد الله أنه جلس حيث انتهى المجلس " فتكلّم الشيخ في الذكر هل هو حقيقة في ذكر اللسان؟ فقال له أبو عبد الله الشريف يا سيدي الذكر ضدّ النسيان و محلّ النسيان القلب لا اللسان تقرّ أنّ الضدّين يجب اتحادهما محلّهما فعارضه ابن عبد السلام بأنّ الذكر ضدّ الصمت و الصمت محلّ اللسان، فيجب كون اللسان محلّ ضدّه الذي هو الذكر، فيكون حقيقة فيه، قال أبو عبد الله: فسكت عن مراجعتي² معه، و قد كان يعلم أنّ الصمت إنّما ضدّه النطق لا الذكوة³ ما جاء في الغد جلس في موضعه²، "فقام إليه نقيب الدولة، و قال يا سيدي قم فإنّ الشيخ أمر بجلوسك إلى جنبه فقام و جلس بجنبه فلمّا فرغ من القراءة قال له الشيخ من أين أنت؟ فقال من تلمسان. فقال له: أنت أبو عبد الله الشريف. قال: نعم؛ فأكرمه الشيخ فكان يجلس بجنبه إلى أن انصرف و كان يقرأ على الشيخ في داره و لقي أكابر التونسيين بمجلسه فتعجبوا مفكلاً³ يوم يزداد عندهم جلاله و كرامته³."

¹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 167.

² - التنبكي، نيل الابتهاج، ص 433-434.

³ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 168-169.

و ذكر ولده عبد الله أنه بقي في بعض الأوقات ستة أشهر لم ير فيها أبناءه و ذلك اهتماما

بالعلم "لأنه يقو صبحاً و هو نائمون و يأتي ليلاً و هو نائمون¹."

وهنا كان طريق أبو عبد الله الشريف في تجميع العلم و إرساله، فلهفَّ ط في سبيل هذا الأمر

لحظة من عمره² إذ "نعومة أظافره إلى أن أصبح إماماً مجتهداً، فلم يختلف عن جميع عظماء الأمة

الإسلامية في الطريق والجدِّ و المثابرة للوصول إلى قمة المجد العلمي²."

¹ - الحفناوي، المصدر السابق، ص 116.

² - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 86.

الفصل الثاني:

حياة الشريف التلمساني العلمية

1/ شيوخ الشريف التلمساني

2/ تلامذة الشريف التلمساني

3/ معاصرو الشريف التلمساني من العلماء:

4/ منزلة الشريف التلمساني العلمية:

1/ شيوخ الشريف التلمساني:

1-1/ القاضي ابن هدية القرشي: المتوفي سنة (736هـ-1335م)

هو أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني، من ابن عقبة بن نافع الفهري كاتقاضيًا بتلمسان، ذا نباهة ووجهة صارمًا قويًا في الحق، يُشاوره السلطان في تدبير ملكه، كان ذا رأي أصيل مصيب العقل بارعًا لأديبًا، جميل الأخلاق حممًا المشاركة، يفيد في مجلسه، كاتب بليغٌ نشيء رسائلطولة له علم العربية واللغة والتأريخ¹.

2-1/ عبد الله المجاصي:

هو عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم المجاصي اشتهر بالبكاء كان من أهل الحديث والدين و الجذب و الورع و الزهد، حاشعًا كثير البكاحتي شهير به، يخشى الله ذا حياء و مواعظ حسنة وتدريس للعلم وعبادة و مكاشفة حج أربع و عشرين حجة وروي أن رجلا من أهل تلمسان رأى مولانا محمد صلى الله عليه و سلم في المنام فقال له: "أبلغ عبد الله المجاصيني السلام و قل له أنا لنسمع قراءتك من قبرنا²".

قيل عنه: «عالم الصلحاء و صالح العلماء و جليس التنزيل و حليف البكاء و العويل». وصل إلى المشرق لطلب العلم، وتولى التدريس و الوعظ بتلمسان و توفي الشيخ أبو محمد المجاصي سنة (741هـ/1340م).

¹ - أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي، المرقية العليا فيمن يستحق القضاء و الفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص 134-135.

² - ابن مريم، المصدر السابق، ص 121.

1-3/ القاضي أبو عبد الله التميمي:

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي عمرو و التميمي، ينتمي إلى أسرة عريقة بتونس كان منشأ و علامة وقاضياً في إمارة المستنصر الحفصي، دخل تلمسان بعد حصارها الأول وتولى قضاء وجدة ثم تلمسان ودرّس بها العلوم الدينية و أخذ عنه الشريف و المقرئ الكبير و غيرهما توفي سنة (745هـ-1344م)¹.

1-4/ المشدالي:

هو عمران بن موسى بن يوسف المشدالي المكنى بأبي موسى (670هـ-745هـ/1271م-1344م) كان فقيهاً حافظاً لعلامة من المحققين الكبار، أخذ عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد، جد المقرئ صاحب النفع، قرأ بتلمسان الحديث و الفقه و الأصولين و النحو والمنطق الجدل و الفرائض، من آثاره: "اتخاذ الركاب من خالص الفضة، رسالة و له فتاوى منقولة بعضها في المعيار². صاهر الشيخ أبي علي ناصر الدين علي ابنته كان قد فر من حصار بجاية فنزل الجزائر و انزل من التقريب الإحسان بالمحل المكين³.

¹ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 89.

² - احمد بوشريط، المرجع السابق، ص 129.

³ - المقرئ، المصدر السابق، ج 5، ص 30.

1-5/ ابنا الإمام:

هم أخوان من "برشك" من أعمال تلمسان، و كان اسم أكبرهم أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله (ت 741هـ/1340م) كان علامةً فقيهاً¹، من أشهر علماء عصره، كما أجمع كتاب التراجم و السير، طارت شهرته شرقاً وغرباً².

وأخوه أبو موسى عيسى بن محمد (ت 749هـ/1348م)، كان آخر فقهاء تلمسان، وصف في كتب التراجم بـ"العلامة النظار"، آخر أهل النظر، ألمّ بأشتات المعارف¹ ووصفهما ابن الخطيب بأتهما: «علما تلمسان الشاخوان و عالماها الراسخان»².

هذان الأخوان هما فاضلا المغرب في زمنهما و كانا خصيصين بالسلطان أبي الحسن المريني و تخرجا بهما كثير من الفضلاء³.

1-6/ السطي:

"هو محمد بن علي بن سليمان (ت 741هـ/1348م) نسب إلى قبيلة سطة من بطون أوربة، كان أحفظ الناس للمذهب و أفقهم فيه أخذ الفقه على أبي الحسن الصغير و الفرائض على أبي الحسن الطنجي، فنبه في الفقه و كان فيفهمه¹ لا يجارى فيه حفظاً فهم²، قرأت عليه

¹ - احمد بوشريط، المرجع السابق، ص 130.

² - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 92.

³ - القاضي إبراهيم ابن نور الدين ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجذّان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996، ص 250.

تبصرة اللخمي، و كان يقوم بتصحيحها من إملائه و حفظه¹. "قرأ عليه كتاب الحوفي علماً
وعملاً، كافتقيرهً محققاً، فرضياً، مدققاً²."

1-7 / الأيلي:

هو محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدي التلمساني (681هـ-757هـ) أصله من آبله، بسبب
علو منزلته العلمية وصفه المقرئ بالشيخ العلامة، عاكلاً في فن المعقول خرج من تلمسان للحج،
فرجع و قرأ المنطق على الشيخ أبي موسى ابن الإمام ثم خرج من تلمسان قاصداً مراكش و لزم بها
العالم الشهير أبا العباس ابن البناء، فأخذ عنه العلوم العقلية، فأصبح من جملة العلماء حتى برز
العديد من تلامذته في العلم كالشريف التلمساني و ابن خلدون و غيرهم³. كما كان شيخ المغرب
في العلوم العقلية و إمام وقته أخذ في تلمسان قديماً عن الإمام أبي الحسن التنسي، قدّم المغرب
في وقت المولى أبي عنان و لازم مجلسه توفي ودُفن ما بين المدينة البيضاء و فاس وحضر السلطان
جنازته و تبعه⁴ حسن.

1-8 / عبد المؤمن الجاناتي:

هو أبو فارس عبد المؤمن بن محمد الجاناتي القاسي الإمام الفقيه العالم الشيخ الصالح أعلم
الناس بالمدونة أخذ عن أبي الحسن الصغير و جلس مجلسه.

¹ - احمد بوشريط، المرجع السابق، ص 130.

² - المقرئ، المصدر السابق، ج 5، ص 56.

³ - احمد بوشريط، المرجع نفسه، ص 130.

⁴ - محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغرا، الشركة الوطنية للنشر
و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 266-267.

كتمه رِف بالتهذيب و يلقي المسائل بحسن، إلا أنه كان لا يُحسّن العربية، تكلم على مسائل المياكلاماً أحسنًا، في مجلس حضره أزيد من أربعمئة فقيه¹.

1-9/ أبو عبد الله بن عبد السلام المتوفي سنة 749هـ:

هو أبو الله محمد بن عبد السلام بن يوسف الهواري قاضي الجماعة بتونس، كان من الأئمة الحفاظ، له فصاحة اللسان متقنا للعلوم العربية ذا نظر صحيح² بالحديث كما أدرك رتبة الاجتهاد في الفتوى، رجح الأقوال القويّة، " لا تأخذه في الحق لومة لائم"، كان ابن عرفة و أقرانه قد أخذوا عنه² من صدور علماء تونس، برع في المعقولات فنهض على حفظ المنقولات، " فهم و أدب، من تصانيفه للكتب شرح لمختصر أبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب الفقهي توفي "في بداية" الطاعون الذي أزل ببلده قبل عام 750هـ" و حمله طلبته إلى قبره³ زدهمون على نعشه³.

2/ تلامذة الشريف التلمساني:

2-1/ عبد الله بن محمد الحسني ابنه (748هـ-791هـ/1374م-1390م):

أخذ العلم عن والده فأصبح إمام وقته، في الجدل و التفسير و المنطق و الطبيعيات و الإلهيات و الهندسة و التصوّف، عكلك⁴ بالذعة و الفقه، و تعلّم على ابن حياقي النحو، كان له المجلس بعد وفاة أبيه حتى قال بعض أكابرهم: «انتفعت به في الأصول أكثر من أبيه⁵ سن بيانه

¹- أبي العباس أحمد بن محمد المكتاسي ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، مج3، تحقيق: محمد الأحمد عبد النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، دت، ص 123.

²- محمد بن الحسن الحسني الثعالبي، المصدر السابق، ج4، ص 76.

³- أبو الحسن النباهي، المصدر السابق، ص.ص 161-163.

و تقريبه»¹. رحل إلى الأندلس و دخل غرناطة و أقرأ بها، توفي غريقاً في البحر عند رجوعه إلى تلمسان².

2-2/ ابن خلدون:

"عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (732هـ-808هـ/1332م-1406م) قاضي القضاة، العلامة الحافظ المؤرخ، رفع ابن الخطيب من منزلته العلمية فقال به «تقدّم في فنون عقلية و نقلية.... كثير الحفظ..... بارع الخط» " ملك الأدب و الحكمة من العلماء ، ذاع صيته شرقاً و غرباً في التأريخ و قد اشتهر بكتابه الكبير ترجمان العبر و ديوان المبتدأ و الخبر زيادة إلى مؤلفات أخرى نذكر منها: "تلخيص المحصل" لفخر الدين الرازي و "شرح الرجز" لابن الخطيب "في الأصول، و شرح قصيدة ابن عبدون"³. حل بمصر و تولى قضاء المالكية، من السلطان الظاهر برقوق⁴. " قد انغمز في الحياة السياسية الحافلة في فاس و تونس لكنه اعتزلها و انسحب من الحياة العامة، و اختلى أربع سنوات في قلعة بني سلامة في وهران و في تلك الخلوة كتب "مقدمة" و التي اشتهرت بمقدمة ابن خلدون⁵.

¹ - احمد بوشريط، المرجع السابق، ص 130.

² - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 71.

³ - احمد بوشريط، المرجع نفسه، ص 131.

⁴ - القرافي، المصدر السابق، ص 100.

⁵ - عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر، في تاريخ العرب و البربر و من عاصروهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، دار الفكر، لبنان، 2001، ص 03.

2-3/ إبراهيم الشاطبي:

إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق، إماماً وعلامة محقق وقُدوة الحافظ الجليل المجتهد، فقيه وأصولي فسر، كان محدثاً ذا لغة و بيانا نظاراً، عالماً من المحققين الإثبات و من أكابر الأئمة المتفنين الثقات، "له القدم الواسخ و الإمامة العظمى في الفنون فقهاً وأصولاً وتفسيراً وحديثاً وعربيةً و غيرها، ملتحزاً ي و التحقيق¹".

2-4/ لسان الدين بن الخطيب:

هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني، القرطبي اللوشي كنيّ أباً عبد الله ولد في 713هـ بلوشة⁽²⁾⁽³⁾ يُعرف بأبا عبد الله و لسان الدين بن الخطيب عرف أهله قلميّاً ببني وزيم ث عرفوا ببني الخطيب، أخذ عن يحيى بن هذيل الفيلسوفي فالطب و المنطق و الحساب و نبغ في الشّعر و تولّع به ففأق أقرانه⁴.

قال العلامة المقري في كتابه "تعريف ابن الخطيب": «هو الوزير الشهير الكبير، الطائر الصيت في المشرق و المغرب، عرف الثناء عليه بالعنبر و العبير، المثل المضروب في الكتابة، والشّعر، و الطّب....»⁵.

¹ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 48.

² - شهاب الدين ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الجزء الثالث، دار الجيل، بيروت، 1993م، ص 469.

³ - لوشة: مدينة بالأندلس غربي البيرة قبل قرطبة منحرفة يسيراً، و هي مدينة طيبة على نحر سنجل في غرناطة بينها و بين قرطبة عشرون فرسخاً و بين غرناطة عشرة فراسخ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، مج 05، دار صادر، بيروت، 1977م، ص 26.

⁴ - ابن حجر، المصدر نفسه، ص 469.

⁵ - شهاب الدين ابن العماد، شذرات الذهب لأخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، ط1، مج 08، دار بن كثير، دمشق، بيروت، 1992م، ص 422.

و في سنة 776هـ مات الشيخ الفقيه الكاتب الشهير أبو عبد الله لسان الدين بن الخطيب خنقا في السجن، جثته حرقت و دفنت في مقبرة باب المحروق بفاس.

من مؤلفاته: «الإحاطة في أخبار غرناطة» و «الإعلام في من و يوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام» و غيرهم.

2-5/ ابن السكاك العياضي: المتوفي سنة 818 هـ/1415م

هو محمد بن أبي غالب بن أحمد بن علي المكناسي، العياضي، كان مفسرا وقاضياً وإماماً، عرف بأبو عبد الله ابن السكاك¹.

أبو يحيى محمد بن أبي غالب، قاضي الجماعة بفاس فقيه و عالم " لا تأخذه في الله لومة لائم أخذ عن الشريف التلمساني و ابن عباد و انتفع به و الآبلي و غيرهم"، شرح على شفاء القاضي عياض و ألف في الأدعية²، من آثاره «نصح ملوك الإسلام، بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام»³.

2-6/ أبو سعيد بن لب الغرناطي: (701 هـ - 782 هـ)

هو أبو سعيد فرج بن قاسم بن لب الغرناطي عالم فهام إماماً ومؤلفياً، محققاً من أكابر العلماء، أخذ عن القاضي المعروف بابن بكر و تفقه به و أبي جعفر الزيات و أبي محمد بن سلمون

¹ - ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص 284.

² - محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 251.

³ - ابن القاضي، المصدر نفسه، ص 284.

و الطنجالي¹، قال ابن الخطيب في الإحاطة: «هذا الرجل من أهل الخير و الطهارة و الزكاة و الديانة، و حسن الخلق..... و إليه مرجع الفتوى ببلده»². أصبح من شيوخ الشيخ و أستاذة الأساتذة بالأندلس، إليه انتهت رئاسة الفتوى في العلوم، أخذ الإجازة من ناصر الدين المشدالي و ابن عبد الرفيع، والمحدث الأصولي أبو محمد عبد الله و غيرهم.³

و كان أبو سعيد ابن لب "شيخ علماء الأندلس و آخرهم" كلما أشكلت عليه مسألة أرسل للشريف، و طلب منه بيان الاشكال مقرا بالفضل له.⁴

2-7/ ابن زمرك: (733هـ-793هـ / 1333م-1390م)

هو محمد بن يوسف بن أحمد الصريح، أبو عبد الله عرف بابن زمرك كلويير¹ و شاعرا من الكتّاب، أندلسي الأصل، مولده بروص البيازين في غرناطة، تلمذته كانت على لسان الدين الخطيب و غيره⁵ من نجباء الأندلس، "مختص، مقبول، خلوب، عذب الفكاهة"، مذاكرته شريهة، جوابه حاضر، انطباعه عظيم.

"نظأهر¹، كلفا بالقراءة"، ظهر نبه، حفظه أصيل، "مستظهر الفنون، من العربية و البيان و اللّغة، صاحب الصوفية، عانى الأدب" و ملكه، و جعل رحلته في طلب العلم⁶.

¹ - محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 230.

² - لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط1، مج 04، مكتبة الخانجي المصرية للطباعة و النشر، القاهرة، 1974م، ص 253.

³ - التنبكي، المصدر السابق، ص 58.

⁴ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 175.

⁵ - خير الدين الزركلي، الأعلام، الطبعة الأولى، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص 154.

⁶ - لسان الدين بن الخطيب، المصدر نفسه، مج 02، ص 301-302.

ذاكر القاضي المقرئ لمقدّم الأندلس، كما قرأ في فاس بعض الفنون العقلية على أبي عبد الله الشريف التلمساني العلوي، باختصاص لم يخل فيه من حنكة و استفادة¹.

2-8/ ابن قنفذ القسنطيني: (740هـ-809هـ/1340م-1408م)

هو أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون، أبو العباس، المعروف بابن الخطيب و ابن قنفذ، القسنطيني، باحث له علم التاريخ و التراجم و الحديث و الفلك و الفرائض، ألف عدّة فنون²، فقيه خطيب أخذ عن أبي العباس القباب بفاس و عن أبي زيد اللجاني و غيرهم، له تأليف في³، و له وفيات على السنين سمّاه "شرف الطالب، في أسنى المطالب"³.

3/ معاصرو الشريف التلمساني من العلماء:

3-1/ أبو عبد الله المقرئ:

هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي بن داود القرشي المقرئ، يكنى أبا عبد الله، قاضي الجماعة بفاس و تلمسان⁴ و المقرئ نسبة إلى مقرّاة بقرية بين القيروان ولزّا أب، كاقائمه⁵ على العربية و الفقه و التفسير، و يحفظ الحديث و الأخبار و التاريخ و الأدب و يُشارك في الأصليين و الجدل و المنطق، و يتكلم في طريق الصوفية، و يعني بالتدريس فيه⁵ شرّق حجج⁶ و لقي جلة كآبي حيان و الشمس الأصبهاني و ابن عدلان و بمكة الرضى إمام المقام

¹ - التنبكي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 471.

² - عادل نويهض، المصدر السابق، ص 268.

³ - ابن القاضي، المصدر السابق، ص 121-122.

⁴ - لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، مج 02، ص 191.

⁵ - ابن القاضي، المصدر نفسه، مج 02، ص 43.

و بدمشق الشمس ابن قيسم الجوزية و صنف في الفقه والتصوف، قال ابن مرزوق الخطيب الجدي:
«كان صاحبنا معلوم القدر مشهور الذكراً وصل إلى الاجتهاد المذهبي و درجته خيرة و التزييف
بين الأقوال و تبعه بعد موته مرحباً سن الثناء و صالح الدعاء لم يرجى له النفع به يوم اللقاء و عوارفه
معروفة عند الفقهاء، مشهورة بين العلماء» نشأ أقرباً و أقرأ بتلمسان إلى أن خرج منها صحبة الملك
المتوكل أبي عنان ابن أبي فارس عام 746هـ إلى مدينة وفاس، القضاء نهض بالعلم و العمل، حميد
السيرة، لم تأخذه في الله لومة لائم و بتلمسان استفاد و أخذ من علمائها الشامخان و عالمها
الراسخان ابنا الإمام أبو زيد عبد الرحمان و أبو موسى عيسى و غيرهما¹.

شارك أبو عبد اللطيف في مختلف العلوم الإسلامية تأليفاً و تدريساً فله من مؤلفاته: كتاب
"القواعد"، و "عمل مطلب من حب" و "الحقائق و الرقائق" في التصوف و غيرها من المصنفات
من أشهر تلامذته: لسان الدين ابن الخطيب، عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي، أبو إسحاق
الشاطبي، أبو عبد الله محمد بن زمرك و غيرهم².

قال ابن الخطيب: «اتصل بنا نعيه سنة 759هـ بفاس، و نقل بعد مدة لتلمسان، و ف من داخل البلد
و في الشجرة لمخلوف أن وفاته كانت سنة 756هـ و هذا الأخير خطأ»³.

¹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 155-156.

² - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 102-103.

³ - ابن القاضي، المصدر السابق، مج 02، ص 43.

3-2/ أبو عبد الله بن مرزوق الخطيب: (710هـ-781هـ/1311م-1379م):

هو محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي⁽¹⁾⁽²⁾ التلمساني، شمس الدين أبو عبد الله الشهير بالخطيب والجدّ والرئيس، فقيه، كبير من اكابر علماء المالكية في عصره،³ ساهم في فنون الأدب والدين والعلم، ولد بتلمسان، و سافر مع أبيه إلى الحجاز سنة 718هـ حج و دخل الشام و مصر فأخذ عن علمائهم³ بالمدينة جماعة و حمل عنهم منهم الزبير بن علي الأسواني و عبد الله بن محمد بن فرحون و الخطيب بها الحسن بن علي بن إسماعيل الواسطي و جمال الدين محمد بن أحمد بن خلف المطري و هو مؤذن المسجد الحرام، ذلك الحين. و أحمد بن محمد الصنعاني و غيرهم و أخذ بمكة عن عيسى بن عبد الله الحجري و الزين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطبري و الفخر عثمان التوزري و نجم الدين محمد بن الكمال و غيرهم و بمصر عن بعض الشيوخ نذكر منهم بونس الدبوسي و صالح الأسنوي و القطب الحلبي و البدر الفارقي و الجلال القزويني و أحمد بن منصور الجوهري و يحيى بن المصري⁴ و بتونس المحدث النسابة أبي عبد الله محمد بن حسن الزبيدي، و قاضي الجماعة أبي إسحاق بن عبد الرفيح، و القاضي أبي محمد بن عبد السلام، و أبي محمد بن راشد القفصي.... و بتلمسان ابني الإمام، و قاضي الجماعة أبي عبد الله بن هدية و الخطيب أبي محمد المجاصي و غيرهم.

¹ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 289.

² - اسم يعود إلى ولد بربري من برنس، أبي محمد علي بن أحمد بن معيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص 495.

³ - عادل نويهض، المرجع نفسه، ص 289.

⁴ - ابن حجر، المصدر السابق، ج3، ص 360.

و مؤلفاته عديدة في فنون متنوعة، لها فائدة كثيرة، تدلّ على كثرة اطلاعه منها "شرح العمدة" في خمس مجلدات، جمع فيه بين شرحي الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، و تلج الدين الفاكهاني، و زاد إلى ذلك كثيرًا من الفوائد الجليلة النفسية، و شرح كتاب "الشفا في التعريف، بحقوق المصطفى" و لم يكمل¹.

4/ منزلة الشريف التلمساني العلمية:

كان للشريف التلمساني منزلة علمية عظيمة و هذا بشهادة أقرانه و تلامذته و شيوخه و هذا بفضل رتبته في العلم و الاجتهاد، و كان علماء المغرب و الأندلس، من أقرنه و تلامذته، أعرف الناس بقدره و أكثرهم عظيمًا له و ذلك من خلال الشهادات التي صرح بها أهل زمانه².

فقد ذكر بعض فقهاء فاس للسلطان أبي عنان أنّ الشريف أذنه غير متبحر في الفقه، فأرسل إليهم السلطان فحضروا و أمره بقراءة حديث «إذا ولع الكلب في إناء أحدكم» اختبارًا لحاله في الفقه³، فأخذ فيها من غير نظر فكان مأوّل ما قال في هذا الحديث خمسة و عشرون فرقًا الأولى كذا و الثاني كذا فسردتهم تكلم في آخرها من الحديث و ترجيح مرجح منها كأنه يملئها من كتابه لما رأى السلطان ذلك أقبل على الطاعنين فيه و قال لهم: «هذا الذي تُشيرون تمُّصوره

¹ - ابن فرحون، المصدر السابق، ص 398-399.

² - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 69.

³ - التنبكي، نيل الابتهاج، ص 437.

في الفقه»¹، كما يتجلى القدر العظيم للشريف من خلال تأسف السلطان لموته و قوله لولده عبد الله «ما مات من خلفك وإنما مات أبوك إليّ أبيّ أباهي به الملوك»².

كما اعترف شيوخه لموِّ مكانته في العلم من خلال ما صدر منهم من أقوال حول علم الشريف، و ذلك من خلال الأقوال التي ذكرت في كتاب المفتاح المحقق³:

قول الفقيه محمد بن القاضي أبي علي منصور بن هدية القرشي: «كلّ فقيه قرأ في زماننا هذا أخذ قدر له من العلم و وقف إلاّ أباه عبد الله الحسيني فإنّ اجتهاده يزيد و الله اعلم حيث ينتهي»⁴.

و كان الآبلي يقول: «هو أوفر من عليّ عقلاً و أكثرهم تحصيلاً» و كذلك قوله: «عليّ كثير شرقاً وغرباً»، فما رأيت فيهم أنجب من أربعة، أبو عبد الله الشريف أنجحهم عقلاً و أكثرهم تحصيلاً» و كان الآبلي يقول للطلبة إذا أشكلت عليهم مسألة أو ظهر بحث دقيق انتظروا أباه عبد الله الشريف⁵.

قال ابن عبد السلام في الشريف: «مُظنّ أنّ في المغرب مثله»⁶.

كما اعترف أقران الشيخ أبي عبد الله بعظيم منزلته و فطنته و قوّة ذكائه و اجتهاده و ذلك من خلال:

¹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 173.

² - الحفناوي، المصدر السابق، ص 118.

³ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 69.

⁴ - ابن مريم، المصدر نفسه، ص 171.

⁵ - الحفناوي، المصدر نفسه، ص 112.

⁶ - التنبكتي، كفاية المحتاج، ص 74.

لأبي الخطيب ابن مرزوق كان يقول عن سفر أبي عبد الله لتونس «لقد كرهت فراقه و لكن أحمد الله على رؤية أهل إفريقية مثله من أهل المغرب»¹ و ذكر أيضاً ما في ثناء عظيم للشريف أنه وصل إلى درجة الاجتهاد في المذهب².

✓ قال ابن عرفة⁽³⁾: «غايته في العلم لا تُلحق» و ما سمع بموته قال: «ماتت بموته العلوم العقلية»⁴.

و قد شهد على فضل أبي عبد الله الشريف بعض تلامذته قد نذكر منهم:

أبو زيد عبد الرحمان بن خلدون، حيث وصفه بقوله⁵: «صاحبنا الإمام العالم الفذ، فارس المعقول و المنقول، و صاحب الأصول و الفروع، أبو عبد الله محمد بن احمد الشريف الحسني»⁶. «و كانت له في كتب الخلافات يد طولى و قدم عالية»⁷.

و قال السراج في فهرسته: «شيخنا الفقيه الإمام العالم العلامة الشهير الكبير الصدر القدوة الشريف نسباً العظيمة و المنصباً ما أبو عبد الله» «كان أحد رجال الكمال علماً و ذاتاً ما هو لمقاً ما هو لمقاً ما،

¹ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص.ص 71-72.

² - ابن مريم، المصدر السابق، ص 171.

³ - هو محمد بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الورغمي، نسبة إلى ورغمة، قرية من إفريقية، التونسي المالكي عالم المغرب المعروف بابن عرفة، ولد سنة 716هـ و تفقّه ببلاده على أبي عبد الله بن عبد السلام الهواري، محمد بن علي الشوكاتي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج2، دار

الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، ص 255.

⁴ - التنبكتي، كفاية المحتاج، ص75.

⁵ - الشريف التلمساني، المصدر نفسه، ص 72.

⁶ - ابن خلدون، الرحلة، ص 64.

⁷ - الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص 225.

عالم بعلوم جمة من المنقول و المعقول، بلغ رتبة الاجتهاد أو كاد، بل هو أحد العلماء الراسخين و آخر الأئمة المجتهدين»¹.

و قلته همد غير تلامذة الشريف بأقوالهم فيما يلي:

قول ابن مرزوق الحفيد: «شيخ شيوخنا اعلم عصره بإجماع».

قول التنسي: «كان واحد عصره ديناً وعلماً، نقلاً و عقلاً، انتفع الناس بهيئاً و بتصانيفه تارة».

قول الونشريسي في (القول المنيف): «و كان آخر الأئمة المجتهدين، نسيج وحده فريد عصره يكمل طريقة، انتهت إليه إمامة المالكية بالمغرب، و ضربت إليه آباط الإبل شرقاً و غرباً، فهو علم علمائها، و رافع لوائفها، يثبت به السنة، و ماتت البدعة، و أظهر من العلم ما بھر العقول»².

¹ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 430-431.

² - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 73-74.

الفصل الثالث:

الدور العلمي للشيخ التلمساني

1/ العلوم التي برز فيها الشريف

2/ اجتهادات الشريف العلمية وفتاويه

3/ مؤلفات أبي عبد الله

1/ العلوم التي برز فيها الشريف:

استطاع أبي عبد الله الشريف أن يستحكم عدّة علوم و يجتهد فيها ويؤمن أن نحصرها فيما

يلي:

➤ الإمامة في التفسير، و العلم في القراءات و الروايات، متفنن في البيان و الأحكام و ناسخ و منسوخ و غيرها، ففقد القرآن خلال خمساً و عشرين سنة بحضور الملوك و العلماء و الصلحاء و صدور الطلبة، قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: «لم ينقل لنا تاريخ العلماء بهذا الوطن عُلماً فتم تفسير القرآن كلّه رسماً إلا ما جاء فيه عن الشريف التلمساني أنه ختم تفسير القرآن كلّه في المكانة الشاخصة...» (1) (2).

➤ له البراعة في علوم الحديث، متدّباً و سنداً صحيحاً و ضعيفاً، حريصاً على السنة، قدير على نزع الغموض و الإشكال فيها، متمزناً على تعليمها.

➤ إمام في أصول الدين، حيث ألف كتاباً في (القضاء و القدر) و شهد له بذلك أحمد بابا التنبكتي، بقوله: «تحقّق فيه مقدار الحق بأحسن تعبير عن تلك العلوم الغامضة».

➤ تفقّه و اجتهد في الأصول و الفروع، ثبتاً و تحصيلاً، واسع المعرفة بالأحكام و وجود الاستنباط منها.

➤ واسع الإحاطة بمذاهب العامة و مذاهبهم و عن العرب و أيامهم و سيرهم و حروبهم.

¹ - عبد الحميد بن باديس، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية، ط1، دار الفتح، الشارقة، 1990م، ص 16.

2- الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 67.

➤ له معرفة بسير الأعلام من الصلحاء و الفقهاء، و بمذاهب الصوفية و إشاراتهم.

➤ أخذ العلوم العقلية كلّها من فرائض و حساب و منطق و تنجيم و هندسة و تشريح

و خلاصة و غيرها¹.

➤ باحث في المذهب المالكي و من أعلامه².

➤ عريف بالآداب و العلوم العربية و قواعدها من نحوٍ و صرفٍ و بلاغةٍ و بيانٍ ، قوي في غريب

اللغة و الأمثال والشعر³.

➤ كان من الأئمة الفضلاء و قد اعترف له بذلك ابن لب و يراجع المسائل و وقعت بينه و بين

ابن عبد السلام مذاكرات علمية و ذلك عندما اجتمع الشريف بمجلس درسه و ظهر له

الحق في مسألة⁴.

إضافة إلى ما كان يحمله الشريف من علوم جمّة فقد كانت له أجوبة لأمثلة دقيقة في مختلف

العلوم قصد كشف غموضها و إزالة الأشكال عنها و إزاحة لبسها عن طريق مراسلات كتابية

مع غيره من أئمة العلم و ما دونهم و تمثّلت في مسائل علمية فقهية و أصولية، و قد نذكر منها:

مسألة ثبوت الشريف من جهة الأم⁵:

¹ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص.ص 67-68.

² - الزركلي، المصدر السابق، ج.5، ص.327.

³ - الشريف التلمساني، المصدر نفسه، ص.68.

⁴ - محمد مخلوف، المصدر السابق، ص.234.

⁵ - الشريف التلمساني، المصدر نفسه، ص.ص 124-125.

سئل الإمام العالم الشهير أبو عبد الله الشريف و من في طبقتة من شيوخ تلمسان عن المسألة: الحمد

لله سيدي رضي الله عنكم و متع المسلمين بحياتكم، جوابكم المبارك في مسألة من أمه شريفة، هل

يثبت له بذلك الشرف أم لا؟ و على ثبوته هل يدعى به و يستجيب هو إذا دعي أم لا؟ جوابكم

شافياً، و السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته¹.

فأجاب أبو عبد الله الشريف رحمه الله:

«الحمد لله، يثبت له بذلك شرف الرحم، هو دون شرف النسب و إذا ثبت له بذلك شرف الرحم و

هو دون شرف النسب، و إذا ثبت له ذلك جاز أن يدعى به لثبوت الصفة المدعو بها له من غير

أنفة تلحقه بها، بل هو فيهنز، و له إيهال طبيعي، و كذلك له أن يستجيب لما ذكرناه و الله

الموفق»².

إشكالات في المنطق و الفلسفة و الكلام:

وجّهه الفقيه الأصولي العالم الحافظ، فقيه مصر و إفريقية أبو زكريا يحيى بن موسى المهدي للفقهاء العالم

أبي عبد الله محمد بن أحمد من بلاد توزر³ أسئلة و إشكالات فأوضح الشيخ مشكلها، حل

مقفلها.

¹ - الونشريسي، المصدر السابق، ج12، ص 207.

² - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 163.

³ - توزر: تقع في إفريقية بلاد تمرّد، كثيرة البساتين و الأمواق، عليها سور مبني بالحجر و الطوب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر

السابق، ج2، ص 58.

نصّ جوابه - رحمه الله - عن جميعها:

«و صلّتنا - وصل الله كمالكم، و أصلح بالكم، و أنجح أحوالكم، صحيفتكم الكريمة قاضية عن كمالكم حق صلة القرابة العلمية، و الإخوة في التلمذة الأبلية، و مقتضبة مثلكرّاً مقرون¹، فوخر¹اً من خالص الود في الله تعالى لا يفنى و لا يبديد، و مستدعيه منّا على حسن ظن، و بميل اعتقاد حل إشكالات طالما قصرت دونها الأفهام، و طغت على خلائف العقول فيها بغات الأبهام، فصادفت - و الحمد لله - منّا و رجاء وسعه جميل ثنائكم، و أضاءه صفاء و دكم و إخوانكم، حسبما شهدت به المشيخة العلمية، و الأبوة الأبلية، أعلى الله قدرها، و أدى عنا شكرها فأمطيت فكري في ذلك الخطب الجسيم أكرم النجائب، و سلكت بأوضح ذلك البيان، و وثيق البرهان أقصد المذاهب، من غير ركون إلى حجّة جدلية، أو بناء على مقدمة امتناعية، و الله سبحانه في ذلك المستعان، و عليه التكلان»².

2/ اجتهادات الشريف العلمية وفتاويه:

وصل الشريف التلمساني إلى درجة علمية كبيرة في التفنّن، فقد كان عملاً ما بعلوم القرآن و الحديث قائماً ما على الفروع و الأصول، ثبتاً ما و تحصيلاً مخبيراً ما بلسان العرب و علوم الأدب حوفاً ما و بياناً، فضلاً عن معرفته الواسعة للعلوم العقلية و فهمه لمقاصد الشريعة على كمالها، و باختصار كان محيطاً بمدارك الشرع و طرقها الموصلة إلى الأحكام.

¹ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 214.

² - نفسه، ص.ص 214-215.

و قد وصل الشريف بهذه الرتبة العلمية إلى درجة الاجتهاد كمطرح بعض أقرانه من معاصريه

كالإمام ابن مرزوق الخطيب المتوفي سنة (780هـ-1738م) في رسالته التجرّد¹ فيها على أبي القاسم

الغبريني المتوفي سنة (772هـ-1370م) أنّه وصل إلى درجة الاجتهاد¹.

«و قد رأيت لمعاصره السيد ابن مرزوق الخطيب ثناء عظيماً عليه ذكر فيه أنّه وصل إلى درجة

الاجتهاد في المذهب»².

و من خلال الدراسة لمؤلفاته و فتاويه أنّ سعة علمه و تبحره فيه مكّنته من الاطلاع على اجتهادات

المذاهب الأخرى و طرق اجتهادهم، الأمر الذي فسح له مجالاً لاختيار آراء خارجة عن المذهب

المالكي، أو خلاف المشهور من مذهب، مائلاً بالنظر والحجّة الأصوليّة لتكلمه لجارياً على نهج

السلف في وجوب إتباع الحق متى بان و ظهر³، فاتّسع في العلم باعه و عظن قدره⁴، و يؤكّد ذلك ما

يلي:

أ- اجتهاداته الفقهيّة و الأصوليّة.

ب- مناظرته لأبي القاسم الغبريني ابن مرزوق بقول الشريف التلمساني: «فإذا كان مراد المعترض

النقل المذهبي فليس من دأبنا⁵، و كل يجري على دأبه، و إذا أراد تقوية الدعوى ببعض النقل

المذهبي قلنا ما قد قالوا فيمن أوصى بوصية و قال هذه لا تنسخها وصية تأخرت عنها أنه أن

¹ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 125-126.

² - ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 66.

³ - الشريف التلمساني، المصدر نفسه، ص 126.

⁴ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 433.

⁵ - الشريف التلمساني، المصدر نفسه، ص 126.

أوصى بعدها بوصية و قال هذه ناسختك¹ وصية تقدّمها لا تكون ناسخة للوصية الأولى المذكورة إلا أن² ينص عليها بعينها.....»¹.

سئل رحمه الله تعالى من غرناطة عن قول الإمام المرجوع عنه و عن القولين المختلفين أو الثلاثة ينقلها أهل المذهب من غير تعيين متأخر منها، يجب الأخذ به، من متقدّم يترك و قائلها واحد، مع اتفاق الأصوليين على أنه لا يؤخذ بأحد أقوال العالجت³ يعلم أنه المتأخر لأنها كدليلين نسخ أحدهما الآخر فلا يعمل بمقتضى واحد، هذا في المقلد، وأمّا المجتهد فله رأيه، و قلتردد النظر في المسألة فلم يوقف، إلا أن² الضرورة داعية لذلك²، وإلا ذهب معظم فقه مالك³ و مستند الأخذ "مع الضرورة أن مالك رحمه الله لم يقل بالقول الأول إلا بدليل و إن رجع عنه فنأخذ به من حيث ذلك الدليل وأيضاً غالب أقواله قال ربما أصحابه فيحمل بها من حيث اجتهادهم وأيضاً فجميع المصنفين يسطرون هذه الأقوال و يفتون بها في النوازل تواطئاً منهم عليه و لم يتعرضوا لهذا الإشكال فبعيد أن يجمعها على الخطأ هذا ما حصله النظر و قد أجاب القرافي عن هذا الأخير⁴."

"فأجاب رحمه الله اعلموا أن³ المجتهد إما مطبق و هو من اطلع على قواعد الشرع و أحاط بمداركها و وجوه النظر فيها فهو يبحث عن حكم نازل بنظره في دلالتها على المطلوب يطلب في معارض المسند و التخصيص و التقييد و الترجيح و غيرها إن لم يعلم المتأخر فيعمل بالراجح أو الناسخ حيث

¹ - الونشريسي، المصدر السابق، ج12، ص 321.

² - التنبكتي، كفاية المحتاج، ص.ص 79-80.

³ - هو الإمام المعروف مالك ابن أنس يرجح أنه ولد سنة 93هـ و حملت به أمه ثلاث سنين ولد بالمدينة المنورة و فتح عيناه بعهد علمها و مبعث نورها، محمد أبو زهرة، مالك حياته و عصره، أرائه و فقهه، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص.ص 24-25.

⁴ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 178.

ظهر و يصير المتقدم لغوا كأنه لم يذكر البتة¹ فلا يعتبر في أصل و لا ترجيح هذا نظر المجتهد المطلق و الصنف الثاني يجتهد في مذهب معين و هو الذي يطلع على قواعد إمامه و يحيط بأصوله و مأخذه التي يستند إليها و يعتمد عليها عارفاً بوجوه النظر فيها و بما و يكون نسبتها إليها كالمجتهد المطلق لقواعد الشريعة².

" و هذا كابن القاسم و أشهب في مذهب مالك و المزني و ابن شريح في مذهب الشافعي و أبي يوسف في مذهب أبي حنيفة و ممّا يوضح لك الفرق بين الصنفين أنّ الشافعي و ابن القاسم و أشهب قرؤوا جميعاً على مالك و انتفعوا بهتمّ الانتفاع لهمّ الشافعي فترقى لدرجة الاجتهاد المطلق فإذا سُئل عن مسألة فيها نظر فينظر أمطلقاً و ذهب إلى مادّاه إليه اجتهاداً و أمّا ابن القاسم فإذا سُئل عن مسألة فيقول سمعت مالكا يقول فيها كذا فإن لم يكن سمع منه شيئاً قال لم اسمع منه و لكن بلغني عنه كذا وإن لم يبلغه قال لم يبلغني و لكن قال لي في المسألة الفلانية كذا، و مسألتك هذه مثلها، فهذه رتبة الاجتهاد المذهبي³.

و ما قال "في الغصب من المدونة في الغاصب و السارق يركبان الدابة المغصوبة أو المسروقة «ليس عليهما في ذلك كراء، و لا قيمة للمغصوب أو المسروق إذردّاها بحالها بخلاف المكتري أو المستعير

¹ - التنبكتي، نيل الانتهاج، ص 441.

² - ابن مريم، المصدر السابق، ص 179.

³ - المصدر نفسه، ص 179.

يتعدّ يان المسافة و لولا ما قاله مالك لجعلت على السارق كراء ركوبه و أضمنها إذا حبسها

عن أسواقهكني¹ فيها بقول مالك¹.

مخالفته للإمام مالك في بعض المسائل:

كقوله يتعين² ثلاث بناتلبون في مائة واحد عشرين من الإبل كقول ابن شهاب و مالك
يُخِير³ ه في ذلك لوجّهتين⁴.

" و فيمن قال لعبده أنتحر⁵ الساعة بتلا و عليك مائة دينار إلى أجل كذا فإنحجر⁶ الساعة
و يتبع في المائة عند مالك و قال ابن القاسم لأُتبع بشيء أخذ منه بقول ابن المسيّب و فيمن
اختلط له دينار بمائة فضاع منها دينار آخر فقال مالك لصاحب المائة جزء من المائة وجزء
و لصاحب الدينار جزء من مائة و جزء و قال ابن القاسم لصاحب المائة تسعة و تسعون و الدينار
الباقي يقسمانه نصفين أخذاً منه بقول ابن سلمة⁷."

" و في الغرماء يدعون على الوصي التقاضي يحلفهم مالك في القليل و توقف في الكثير،
و يحلفهم ابن القاسم مطلقاً كقول ابن هرمز⁽³⁾⁽⁴⁾. و غيرهما⁸ حتمل أنه رأى أن ما قاله هو في هذه
المسائل هو الجاري على قواعد مالك فلذا اختاره فلم يخرج عن تقليده فيها، ويحتمل أنه اجتهد فيها
مطلقاً بناءً على جواز تجزي الاجتهاد، و أما أصبغ فقال: أخطأ ابن القاسم لما رآه خالف فيها مالكا

¹ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 205.

² - ابن مريم، المصدر السابق، ص.ص 179-180.

³ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 442.

⁴ - هو أبو بكر عبدالله بن يزيد بن هرمز الأصبغ فقيه المدينة المنورة و أحد الأعلام عِداده في التابعين، أخذ عنه الإمام مالك شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين الأسد، ط1، ط2، ج6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981-1982، ص 379.

أمّا لأزّه رأفأرأرأاً أ عن أصوله و صرأف قولة؁ وأمّا أشهب فألأققون على أنه مقلد ملالك غير مجتهد¹. "

"و قوله بمسألة مرف لرفه رفق رفه أن لا يفعل كذا فولدت بعد اليمين و قبل الحنث لا رفعتون معها فقفل له أن مالكاً قال رفعتون معها قال وإن قاله مالك فلسنا له بممالك رفقتف رف اجتفاده؁ كما قال ابن رشد خلاف ما قاله الجمهور و أنه مقلد له فإفقرر هذا فالقولان ملالك و الذي لم رفلم المأأر رف منهما رفنظر رفجته المذهب رفهما أرفى على قواعد إمامه و رفجته له أصوله رفرف رفحه رف نفق رفه². "

"و لا رفبف رفقتادهما كأقول الشارف إذاعلم المأأرف رفلمى الأول؁ لأن الشارف واضع و رافع لا تابع؁ فالمنسوخ لا رفعتب أصلاً؁ و إمام المذهب لا واضع و لا رافع بل طالب دفل الشرف؁ و حكمه رف رفقتادفانف أنه غالف رف الأول رفوز مثله أيضاً رف الففانف ما لم رفرف لقاطع؁ و كذا مقلدوه رفوزون علىه الغلط رفهمه؁؁ فلذا كان مقلده المأته رف مذهبه أرفار ما رآه أرفى على قواعد من قوفه وأمّا المقلد الصرف رفعمل بأرفهما لأغلبفة إصابته ظناً؁ فهنلر الفرق رفن صنفف الأرفهاد و حاصله أن أقوال الشارف إنشاءات و أرفارات المأته إأبار؁ و بهذا يظهر غلط بعض الأصولفف رف قوله إن ففانف قول المأته ناسخ كقول الشارف؁ رف فظهصفاة ما رف إقلد الفقلد لابن

¹ - التنبكف؁ كفافة المأاف؁ ص 81.

² - الأفناوف؁ المصأ السابق؁ ص 120.

أبي جمره أن رجوع المجتهد عن قول لا يبطله ما لم يرجع لقاطع، لأنه رجوع من اجتهاد الاجتهاد،

فيراجع أصحابه¹.

" في ذلك و يأخذ بعضهم باجتهاده الأول. قال: و في المدونة مسائل في ذلك، هذا كله قول

ابن أبي جمره، و يُلمصِب من اعترض عليه بأن من اعتمد أقواله التي رجوع عنها إنما اعتقد هلقوة

مُدركها عنده، لأنه قد مال كماً فيها، و هذا نحو ما أشرتم إليه في السؤال، و إنما ليمصِب لأن نظر

من اعتمد قوله الأول من أصحابه ليس بنظر مطلق كنظر المجتهدين بإطلاقه بل نظره فيهما مقيّد

بقواعد مالك فلذلك كان مقلداً له (ليس ناظراً لنفسه)، بل للتمسك بأصول المذهب و قواعده،

مُقلداً لإمامه، و إن كان لإمامه نص خاص بخلافه².

"الفعي تبية في سماع عيسى في يمن قال لزوجته: أنت طالق إن كلمتني حتى تقولي أحب بك، فقالت:

غفر الله للظني أحبك، فقال: حانث لقولها (غفر الله لك) قبل قولها لي (أحب بك) و لقد خاصمت

أنا³ و ابن كنانة⁴ "مالك فيمن قال: إن كلمتك حتى تفعلي كذا فأنت طالق ثم قال لهانسقاً:

اذهي الآن فقلمت: حانث. و قال: لا يحنث فقضى لي مالك عليه فمسألتك أبين من هذه، فصوب

أصبغ قول ابن كنانة و اختاره ابن رشليضاً و قال: يوجد في المذهب مسائل على غير أصوله تنحو

¹ - التنبكي، كفاية المحتاج، ص 81.

² - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 209.

³ - التنبكي، كفاية المحتاج، ص 82.

⁴ - هو الفقيه أبو عمرو غلغليني، بن كنانة قيل أنه كان ممن يخصه مالك بالإذن عند اجتماع الناس عليه على بابه اختلفت الآراء في سنة وفاته، قال ابن مفرج القرطبي أنه توفي سنة 183هـ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990، ص 293-294.

لمذهب أهل العراق: فأنت تراهما اختاراً خلاف قول ابن القاسم حريماً على أصل المذهب و لم يعتبر لقضاء مالك للفتي عدّان شاقين للمذهب؟ كلا! بل هم لائق بالتقليد¹.

3 / مؤلفاته:

لم يحالف الحظ الشيخ التلمساني في وفرة التأليف و هذا ربما راجع لعنايته بالدرس و الإقراء و هذا ما يتجلى في أقوال بعض مترجميه، يقول التنبكتي: « كان قليل التأليف أكثر اعتناءه بالإقراء و على الرغم من ذلك كان حسن البسط في التأليف »².

فمن مؤلفاته ما يلي:

3-1 / مفتاح الأصول في بناء الفروع على الأصول:

ذكر التنبكتي بهذا العنوان و قال: بأذنه نزل في مسائل الفقه على الأصول، في حين ذكر مختصراً "المفتاح" في أصول الفقه من قبل مخلوف، و قد جعل فيه مسائل الفقه مع الأصول، وكثيراً ما كان مرجعاً للمحلّ المشكلات عند أهل المغرب³ و هو كتاب محقق نسبته إليه بعض المترجمين مع كتابه الآخر، شرح الجمل.

¹ - التنبكتي، المصدر السابق، ص 82.

² - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 119.

³ - محمد بوشريط، المرجع السابق، ص 136.

عاش أبو عبد الله الشريف إحدى و ستين سنة، عكف معظم هذه الحقبة من عمره على تحصيل العلوم النقلية و العقلية و خالط علماء المغرب الكبير كثيرًا من أئمة العلم و شيوخ المعرفة، و عاين من المكتبات في شتى الفنون في مختلف البلدان التي رحل إليها.

و دأب على تفسير القرآن الكريم خمسًا و عشرين سنة، يفسر كل يوم ربع حزب منه بحضرة أكابر الملوك و العلماء و صدور الطلبة.¹

قال التنبكتي في نيل الابتهاج: «و ألف كتاب المفتاح في أصول الفقه»².

و ذكر مخلوف في شجرة النور الزكية «ألف المفتاح في أصول الفقه»³.

كما قال ابن خلدون «صاحب الفروع و الأصول»⁴.

3-2/ شرح جمل الخونجي:

و عنوان هذا الكتاب أكثر تداولاً في المصادر التي ذكرت تأليف الشريف التلمساني فقد ذكر

منسوباً إليه:

تلميذه أبو العباس أحمد بن قنفذ القسنطيني المتوفى سنة (1810م/1407هـ) في وفياته واصفاً له

بقوله «شارح الجمل في المنطق» و الإمام أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى سنة (914هـ/1508م)

¹ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 119 - 120.

² - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 432.

³ - محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 234.

⁴ - ابن خلدون، الرحلة، ص 64.

كذلك في وفياته¹.

قال مخلوف في كتابه «و شرح جمل الخونجي»⁽²⁾ (3).

و ذكره التنبكتي في نيل الابتهاج⁽⁴⁾ «و شرح جمل الخونجي من أجل كتب الفن، انتفع به العلماء قراءةً ونسخاً»⁽⁵⁾.

و هو مؤلف في المنطق، و يعتبر ملجلاً⁶ كتب الفن، انتفع به الناس كثير⁶ و الغرض من وضعه هو شرح بيان لكتاب الجمل للخونجي⁽⁷⁾ (8) التي تنضبط بها قواعد المنطق و أحكامه، و هذا الكتاب يعد مختصراً لمنطقياً شديداً الإجمال، لا يتمكّن من فهمه إلاّ من كان على اطلاع واسع بالعلوم العقلية⁹.

3-3/ كتاب في القضاء و القدر:

و هذا الكتاب حقّق فيعمل¹⁰ العلوم الغامضة بتعبير حسن، رجع إليه علماء المغرب في المشكلات¹⁰، و قد نُسب هذا الكتاب للشريف:

¹ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 121.

² - محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 234.

³ - الشريف التلمساني، المصدر نفسه، ص 120.

⁴ - نفسه، ص.ص 120-121.

⁵ - التنبكتي، المصدر السابق، ص 437.

⁶ - محمد بوشريط، المرجع السابق، ص 136.

⁷ - الشريف التلمساني، المصدر نفسه، ص 121.

⁸ - الخونجي هو أبو عبد الله محمد بن نامور بن عبد الملك، أفضل الدين الشافعي، القاضي المتكلم (590هـ-646هـ). شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 23، ص 228.

⁹ - الشريف التلمساني، المصدر نفسه، ص 121.

¹⁰ - محمد بوشريط، المرجع السابق، ص 136.

الشيخ أبو العباس أحمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج و الشيخ عبد الله ابن مريم الشريف

في البستان و الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي في تعريف الخلف.

غيرأنّ محقق كتاب الوصول لم يذكرأذّه لم يقف على نسخة خطية منه، لمعرفة مضمونه و منهجه

فلا يوجدإلاّ ما ذكره التنبكتي «حَقَّقَ فِيهِ مَقْدَارَ الْحَقِّ بِأَحْسَنِ تَعْبِيرٍ عَنِ تِلْكَ الْعُلُومِ الْغَامِضَةِ»¹،

و ذكر حفيد الشيخ أبي عبد الله الشريف أنّ كتاب القضاء و القدر مرجع لأهل المغرب فيجلّ ما

أُشْكَلَ مِنْ عُلُومِهِ².

3-4/ مشارات الغلط في الأدلة:

و هو كذلك كتاب حقق بدراسة تحليلية، بمنهج و عرض و توثيق.

3-5/ كتاب في المعاوضات أو المعطاة:

و هذا الكتاب نسبه إلى الشريف كل من التنبكتي في نيل الابتهاج و ابن مريم في البستان

و الحفناوي في تعريف الخلف، و يبدو من عنوان هذا الكتاب معالجته الفقهية لبعض قضايا

و مسائل البيوع المتعلقة بالمعاوضات أو المعطاة المدرجة ضمن المعاملات المالية³.

¹ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص.ص 123-124.

² - محمد بن يحيى بن أبي عبد الله الشريف التلمساني، مناقب أبي عبد الله الشريف التلمساني، مخطوط رقم 314، مكتبة آل سعود، الدار البيضاء، ص 42.

³ - الشريف التلمساني ، المصدر السابق، ص.ص 120-124.



بعد ما وقفنا على دراسة تاريخية لأحد رجال العلم في بلاد المغرب الإسلامي و ما ترتب عنه من آثار علمية مهّدت السبيل لأجيال طلاب العلم في الثغور المغربية للتنقيب على شذرات العلوم في مختلف الأقطار للرفع من قدراتهم العلمية و الوصول إلى القبض و الإحكام على الإدراك المعرفي و ما فعلته هاته الأجيال، إلاّ إتّباعاً حسناً لما قامت به أسلافهم قبلهم من العلماء من بحث و تحقيق و طلب علم، مثلما فعل الفقيه العالم الذي قمنا بذكر جوانب من حياته العلمية "الشريف التلمساني" بحثنا الموجز، و من خلاله تطرّقنا إلى بعض الانتلجات التي فسّرت مدى تأثير فكر هذا الرجل بين أهل عصره إلى يومنا و ما هذه الاستنتاجات ما هي في مجملها إلاّ إمام لعملنا المتواضع و التي سنُدرجها في بعض النقاط بدايةً من أن :

نسب للشريف و محيطه العلمي جعل منه عالماً فذاً كما ذكر الحجوي « بيته بيت علم »
 فقد تربيّ بالقرآن الكريم و أقرأ في سنّ مبكرة ما حبّب إليه خاله عبد الكريم الذي ساهم و لو بالقليل في ما وصل إليه الشريف من علمٍ و تفقّه، بأخذه إلى مجالس العلم، كما أنّ نشأته في تلمسان هذه الحاضرة العلمية ساعدت الشريف على نبوغ علمه دون أن ننسى أخلاقه للقرآن مبيّزاً بها كحرصه على الأمانة أكسبته ثقة الشيوخ و الطلاب فقد انتفع و أنفع من خلال اجتهاده اليومي و مثابته في أخذ العلم و كرمه و طيبة عشرته كما كسب محبة الملوك السلاطين و حتى الغريباء من خلال ما صدر من قول الرجل، الذي أتى السلطان المريني أبا عنان في محنة الشريف و قوله منجنت عالمًا شريفًا و هذا ما دلّ على مكانته المرموقة، فقد تواضع للعلم و أهله فتواضع العلم له، و بذلك بلغ

درجة الاجتهاد و يُذكر أنّه قبّل المصحف الشريف قبّل موته و دعا الله تعالى أن يُعزّزه بالقرآن في الآخرة كما عزّزه به في الدنيا.

وقد وصل الشريف إلى هذا المقام بعد أن أخذ العلم عن كبار المشايخ و أجلّاء العلماء في تلمسان و خارجها، فقد أخذ عن كلِّ من القاضي بن هدية القرشي، و أبو عبد الله المجاصي و التميمي و المشدالي و العلامتان المشهوران ابنا الإمام و السطحي و الآبلي و كذلك ابن عبد السلام و غيرهم، كما أخذ من علومهم كثيرٌ ممّن بلغ مقاماً حسناً كابنه عبد الله الشريف و العلامة الشهير ابن خلدون و ما عرف عنه بنبوغ علمه و معرفته و الزاهد السني أبو إسحاق الشاطبي و لسان الدين ابن الخطيب و غيرهم، و قد عاصر الشريف العالمان المعروفان أبو عبد الله المقرّبي و كذلك أبو عبد الله ابن مرزوق الخطيب.

قد شهد له من تلامذته و شيوخه على فضله و رتبته في العلم من خلال أقوالهم المختلفة قد نذكر منها: «مأظنّ في المغرب غيره» و «ماتت بموته العلوم العقلية»، «غايته في العلم لا تُدرّك» و غيرها، كما برز في علوم عدّة كالتفسير و القراءات و الروايات و علوم الحديث و تفقهه و اجتهاده في الأصول و الفروع و معرفته بأيام الناس و سيرهم و حرهم، كذلك سبب سير الأعلام من الصلحاء و الفقهاء و مذاهب الصوفية إلى غيرها من العلوم، كما بلغنا عن الشريف فتاوى و اجتهادات في مسائل فقهية و أصولية و إشكالات في المنطق و الفلسفة و الكلام، حيث ترك أثرٌ علميٌ بالغٌ ليس بالكثير و ذلك من خلال عنايته بالإقراء أكثر من التأليف.

ملفوظنا عن أبي عبد الله الشريف التلمساني أحد رجال العلم كما وُصِفَ الذي كرَّس

حياته للعلم خلال واحد و ستين سنة رحمه الله أضاف فيها للعلم في تلمسان و في كلِّ حواضر

المغرب الإسلامي و تخرَّج عليه الكثير من العلماء.

العلماء الحق

بيقام النعيم لا وليا له فقال له أبو عبد الله وهو إذ ذاك صبيلا
 شبيبه هل يعرف هذا العلم أم لا فقال له الشيخ نعم فيها ما تستغنيه
 من النفس وتلك كما عجز فقال له أبو عبد الله لو نلت له لا أعلم فيها الفلت
 لك إلا أن فيها ما استغنى الشيخ منه ذلك وعجب منه ودعاه
 ولزم مجلسه حتى فتح الله عليه
الباب الثاني في كونه للعلم واجتهاده
ومشورجه ورحله وماء العلماء عليه
 كان رضي الله عنه أكمل الناس للعلم في صغره وكبره حتى عرف الله
 وهو كالمبالي للعلم لا يزداد على كثرة ما أخذ إلا تعلمنا وشوقا
 وكان موفيا من صغره من اجاب تلاميذ كالأبناء موصوفا بالثبوت واليقين
 والحروف والحرص على الطلب واستبغاع الوسع فيه *وعاونه في ذلك*
 جعله الله عاشر من نحو الأربعة اشهر فليمنه نزع فيها ثوبيا من
 عنقه وما عاينه من راسه بلور اللؤلؤ الكماط منه على النظر وملازمة
 البحث والتفتيش فداغ عليه النوع نام نوما خبيثا تارة جالساً وتارة
 ملججاً باءاً أفا ومن نوعه كما يرجع اليه أصلاً ويقول اخذت النفس
 حفاها ويقوم ميتوضر وكان الوضوء من اجاب الاشياء عليه ثم عاد
 الى النظر وحكى في شيخنا أبو محمد عبد الله اعز الله عنه كان يعرف عليه
 حذاً والطلبية جوداً العيون في شتمه ومجانفة الأخوان العكس فقام
*في علمه ان الرباعية
 الشريفة كان
 يعلم ويعرف في كبره عليه الصواع*

¹ - محمد بن يحيى بن أبي عبد الله الشريف التلمساني، المخطوط السابق، ص 12.

٥٥

تدارك من العرق والنام صرعه : وجمع أشعثانا وسكت مواجبه ن
 يوم لم يه مناقلونا تبسرت : خيارا لزور سخو المعير كلديه ن
 من الله نزل جواجر ما عروا حب : ففرغوا إياها فأوفقت رعايته ن
 وهما نزعوا الله بعليه مقامه : ومخه نضرا عزيرا يصاحبه ن
 يقال به الفصوى ومخه المنق : ويرقى به العلياء وهو مواجبه ن
 ويأمر رسول الله بنزول علم يعلم : ثم ورايه إلا شفق يبارك ن
 وأما محب من النبي وآله : فيجمع به حزننا ونعم سحابه ن
 جميعا بما أولتينا من رواية : وعلم واداب وما أنت ناصبه ن
 لتجلط محبوه عن يرموع : نجد به بالدر واج من يظا ليه ن
 ثم ابع عنه بالنجوس ويتبع : رضا، مرض جعله ونواضبه ن
 وما إذا كالأبعض حبه ليتين : فذاك وليب الموت عفا ربه ن
 على أنه والحمد لله قائل : لما عزايه عما يار الله وأهله ن
 غنوع الأناظر بالله وحوا : ومريمته باله يغلب مغالبه ن
 محسبون أن دعوا بطور إيقايه : على أعزاء بعيم كلاليه ن
 فيتميز بروع العلم والحلم والله : ويبلغ ما نرجوا وتغنون ما ربه ن
 مسفيتها بكأس الرجز من الرضا : وأسكت فصرا عليات مستاره ن
 عليك سالك الله ما انقلبت : ليعفو وما جادته يجمع سوا كفته ن
وَمَا بَلَغَ السَّلْمَانَ عَزَاءَ اللَّهِ مَوْتَهُ عَلَّمَهُ عَلَيْهِ

¹ - محمد بن يحيى بن أبي عبد الله الشريف التلمساني، المخطوط السابق، ص 50.

العلم نور

القرآن الكريم

المصادر:

أ) المخطوطة:

✓ محمد بن يحيى بن أبي عبد الله الشريف التلمساني، مناقب أبي عبد الله الشريف التلمساني، مخطوط رقم 314، مكتبة آل سعود، الدار البيضاء.

ب) المطبوعة:

✓ ابن العماد شهاب الدين، شذرات الذهب لأخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، مج 08، دار بن كثير، دمشق، بيروت، 1992م.

✓ ابن القاضي احمد المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمدى عبد النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، دت.

✓ ابن حجر شهاب الدين، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الجزء الثالث، دار الجيل، بيروت، 1993م.

✓ ابن خلدون عبد الرحمان، التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً و شرقاً، دار الكتاب اللبناني، 1979م.

✓ ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر، في تاريخ العرب و البربر و ممن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، دار الفكر، لبنان، 2001.

✓ ابن فرحون القاضي ابراهيم، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمّن بن محي الدين الجنّان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996م.

✓ ابن مريم عبد الله محمد، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

✓ أبوزهرة محمد، مالك حياته و عصره، أرائه و فقهه، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.

✓ الأندلسي علي بن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، 1982م.

✓ بن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، الطبعة الأولى، مج 02، مكتبة الخانجي المصرية للطباعة و النشر، القاهرة، 1974م.

- ✓ التلمساني محمد ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغوا، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.
- ✓ التنبكتي احمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق: محمد مطيع، الجزء الثاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المغرب، 2000م.
- ✓ التنبكتي احمد بابا، نيل الابتهاج بتطريج الديباج، ت: عبد الحميد عبد الله الحرامه، الجزء الأول و الثاني، الطبعة الأولى، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1980م.
- ✓ التنسي محمد، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق: محمود آغا بوعبيد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.
- ✓ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج4، مطبعة البلدية، فاس، 1926م.
- ✓ الحفناوي محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيرفونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م.
- ✓ الحميري محمد، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، مطابع هيدلبرغ، لبنان، 1975م.
- ✓ الذهبي شمس الدين، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م.
- ✓ الذهبي شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين الأسد، ط1، ط2، ج6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981-1982.
- ✓ الزركشي محمد، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق: محمد ماضور، الطبعة الثانية، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.
- ✓ الزركلي خير الدين، الأعلام، الطبعة الأولى، الجزء السابع، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
- ✓ الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تحقيق: محمد علي فركوس، الطبعة الأولى، مؤسسات الريان، لبنان، 1998م.
- ✓ الشوكاتي محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الجزء الثاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت.

- ✓ القرافي محمد، توشيح الديباج و حلية الابتهاج، تحقيق: علي محمد، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2004م.
- ✓ مخلوف محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية و مكتبتها، القاهرة، 1349هـ.
- ✓ النباهي أبو الحسن، المرقية العليا فيمن يستحق القضاء و الفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، الطبعة الخمسة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م.
- ✓ الونشريسي أحمد، المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

المراجع:

- ✓ بن باديس عبد الحميد ، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية، ط1، دار الفتح، الشارقة، 1990م.
- ✓ حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية "الأحوال الاقتصادية و الثقافية"، ط1، ج2، دار الحضارة، الجزائر.
- ✓ حميش عبد الحق، سير أعلام تلمسان، الطبعة الأولى، دار التوفيقية، الجزائر، 2011م.
- ✓ الطمار محمد بن عمرو ، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة و حضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- ✓ نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، الطبعة الثانية، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980م.

المجلات و الدوريات:

- ✓ بوشريط محمد، الشريف التلمساني و إسهاماته الثقافية، مجلة العصور الجديدة، العدد02، مقتضى البحث التاريخي، الجزائر، 2011م.
- ✓ قويدر عباس، المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط "خلال القرنين الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي"، دورية كان التاريخية، العدد الثامن عشر، ديسمبر 2012.

الرسائل والاطروحات الجامعية:

✓ بالأعرج عبد الرحمان ، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان و المماليك، مذكرة ماجستير،
قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد،
تلمسان، 2007-2008.

✓ سكاكو مريم ، مكانة علماء تلمسان في المجالس العلمية السلطانية المرينية بفاس ما بين
القرنين الثامن و التاسع الهجريين (14-15م) مذكرة ماجستير، قسم تاريخ و علم الآثار،
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011-
2012.

✓ شريفني نبيل ، دور علماء تلمسان في الحياة السياسية و الاجتماعية و العلمية في بلاد المغرب
الإسلامي خلال قرنين الثامن و التاسع الهجريين (14-15م)، مذكرة ماجستير، قسم تاريخ
و جغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2009-2010م

✓ شقدان بسام كامل عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني (633هـ/962هـ-1235م-
1555م)، مذكرة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا،
نابلس، فلسطين، 2002م.

الفن المسرحي

	إهداء.....
	شكر و عرفان.....
أ	مقدمة.....
05	مدخل.....
	الفصل الأول: التعريف بأبي عبد الله الشريف التلمساني
10	1/- مولد و نسب الشريف التلمساني.....
10	1-1/ مولد الشريف التلمساني.....
11	2-1/ نسب الشريف التلمساني.....
13	2/ حياة الشريف التلمساني.....
19	3/ تعليم الشريف التلمساني.....
19	3-1/ تعليم الشريف داخل تلمسان.....
21	3-2/ تعليم الشريف خارج تلمسان.....
	الفصل الثاني: حياة الشريف التلمساني العلمية
25	1/ شيوخ الشريف التلمساني.....
25	1-1/ القاضي ابن هدية القرشي.....
25	2-1/ عبد الله المجاصي.....
26	3-1/ القاضي أبو عبد الله التميمي.....
26	4-1/ المشدالي.....
27	5-1/ ابنا الإمام.....
27	6-1/ السطي.....
28	7-1/ الأبلي.....
28	8-1/ عبد المؤمن الجاناتي.....
29	9-1/ أبو عبد الله بن عبد السلام.....
29	2/ تلامذة الشريف التلمساني.....
29	2-1/ عبد الله بن محمد الحسني.....

